

الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية

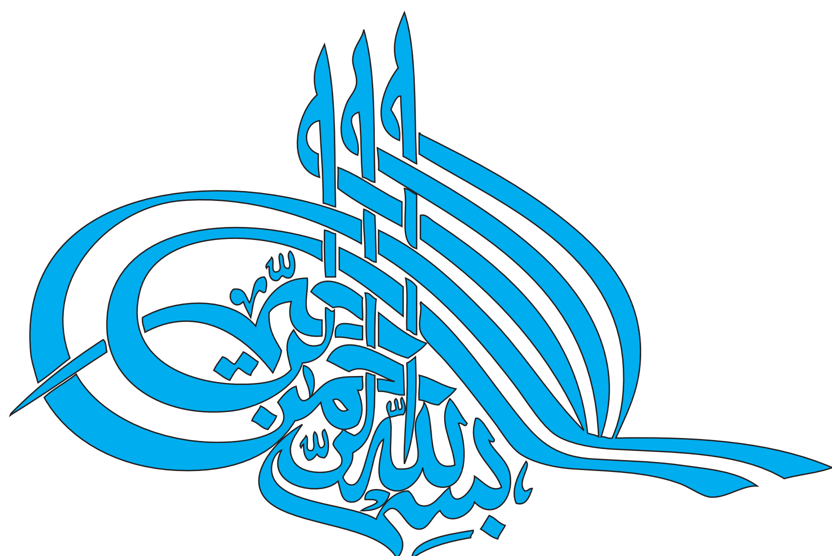
تيسير تفسير النسفي

جزء الذَّاريات

للصَّف الثَّالث الثَّانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشَّريف

١٤٤٧ هـ
٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد،

فهذا كتاب «تيسير تفسير النسفي للمقرر من جزء الذاريات» على الصف الثالث الثانوي، توخّينا فيه تسهيل العبارة، وتوضيحها بما يتناسب وعقول أبنائنا الطلاب، وراعينا فيه الآتي:

١ـ تقسيم السورة إلى موضوعات رئيسة، ووضع عنوان لكل فقرة.

٢ـ وضع تقديم بين يدي كل سورة يتضمن اسمها، وعدد آياتها، وزمان ومكان نزولها، وبعض فضائلها.

٣ـ بيان المحاور التي تدور عليها كل سورة.

٤ـ تخريج الأحاديث الواردة في تفسير كل سورة، وبيان أسباب النزول والحكم عليها.

٥ـ عزو الآيات المستشهد بها في أثناء التفسير إلى سورها.

٦ـ بيان الأسرار البلاغية في كل سورة.

٧ـ بيان بعض وجوه الإعراب في نهاية كل سورة.

٨ـ بيان وجوه القراءات في نهاية كل سورة.

٩ـ ذكر الدروس المستفادة من السورة.

١٠ـ إضافة مناقشة وتدريبات في نهاية كل سورة.

١١ـ إضافة جدول متابعة للطلاب، و QR code لعرض فيديوهات الشرح للمقرر الدراسي.

والله نسأل أن ينفع بعملنا هذا الطلاب، وأن يرزقنا عليه جزيل الثواب، وصلى الله على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه وسلم.

لجنة تطوير المناهج بالأزهر الشريف

أهداف الدراسة

بنهاية دراسة مادة التفسير يُتوقع من الطالب أن:

- يعرف مقاصد سور جزء الذاريات، وما اشتملت عليه من موضوعات.
- يعرف معاني المفردات الغامضة.
- يقف على التفسير التحليلي للآيات.
- يقف على أوجه الإعراب.
- يتذوق الأسرار البلاغية للقرآن من خلال سور جزء الذاريات.
- أن يدرك الطالب عظمة المنهج القرآني في هداية الفرد وحماية المجتمع.
- يستنبط الدروس المستفادة من السور.

سورة الذاريات

بين يدي السورة الكريمة:

❋ **اسم السورة:** تسمى هذه السورة بـ «الذاريات»، وتسمى «والذاريات»؛ وذلك لورود هذه الكلمة في أول آية منها.

❋ **الترتيب في النزول وعدد الآيات:** عُدَّت سورة «الذاريات» السورة السادسةَ والستين في ترتيب نزول السور، فقد نزلت بعد سورة «الأحقاف» وقبل سورة «الغاشية».

❋ **عدد آياتها:** ستون آية.

❋ **أغراض السورة الكريمة:**

١ – تحقيق وقوع البعث والجزاء.

٢ – إبطال مزاعم المكذبين بالبعث وبرسالة محمد ﷺ .

٣ – وعيد المكذبين بعذاب يفتنهم، ووعد المؤمنين بنعيم الخلد.

٤ – الاستدلال على وحدانية الله تعالى، وعلى إمكان البعث بما يشاهدونه في بعض المخلوقات، مع بيان قدرة الله تعالى على كل شيء.

٥ – ذكر ما حدث للأمم التي كذَّبت رسل الله، وبيان الشبه التام بينهم وبين أولئك المكذبين لرسول الله ﷺ.

٦ – بيان عذر الرسول ﷺ من تبعة إعراضهم والتسجيل عليهم بكفران نعمة الخلق والرزق.

٧ – بيان أن الهدف من خلق الجن والإنس هو العبادة.

الموضوع الأول: البعث صدق والجزاء فيه واقع

النص القرآني:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ
ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾﴾

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ الرياح؛ لأنها تذرو التراب وغيره [والواو للقسم، والذاريات مقسم به]،﴿ذَرْوًا﴾ مصدر منصوب، والعامل فيه اسم الفاعل [الذاريات][1]، ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ﴾ السحاب؛ لأنها تحمل المطر، ﴿وِقْرًا﴾ أي: ثقلًا من الماء، وهو مفعول الحاملات، ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ﴾ الفلك[2]، ﴿يُسْرًا﴾ جريًا ذا يسر؛ أي: ذا سهولة، ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ الملائكة؛ لأنها:

- تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرهما .
- أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك .
- أو تتولى تقسيم أمر العباد؛ فجبريل للوحي، وميكائيل للرحمة، وملك الموت لقبض الأرواح، وإسرافيل للنفخ في الصور.

ويجوز أن يراد[3] الرياح لا غير؛ لأنها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه، وتجري في الجوّ جريًا سهلًا،

(١) من الفعل ذرا، واسم الفاعل منه ذارٍ للمذكر، وذارية للمؤنث، والجمع ذاريات.
(٢) السفن .
(٣) أي: بالمقسم به من: الذاريات، والحاملات، والجاريات، والمقسمات.

﴿إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ﴿٨﴾ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ ﴿٩﴾﴾.



وتقسم الأمطار بتصريف السحاب.

ومعنى الفاء[1] على المعنى الأول: أنه أقسم بالرياح، فبالسحاب التي تسوقه، فبالفلك التي تجريها بهبوبها، فبالملائكة التي تقسم الأرزاق بإذن الله من الأمطار وتجارات البحر ومنافعها.

وعلى المعنى الثاني أنها[2]: تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب والحصباء، فتقل السحاب، فتجري في الجوّ باسطة له، فتقسم المطر.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ جواب القسم، و«ما» موصولة، أي: الذي توعدونه، أو مصدرية، أي: وعدكم والموعود البعث، ﴿لَصَادِقٞ﴾ وعد صادق كعيشة راضية أي: ذات رضا، ووصف الوعد بالصدق مبالغة، ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ﴾ الجزاء على الأعمال ﴿لَوَٰقِعٞ﴾ لكائن. ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾ هذا قسم آخر ﴿ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ﴾ الطرائق الحسنة[3] مثل ما يظهر على الماء من هبوب الرياح، وكذلك حبك الشعر آثار تثنِّيه وتَكسُّره، جمع حبيكة كطريقة وطرق، وعن الحسن: حبكها نجومها جمع حباك، ﴿إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ﴾ أي: قولهم في الرسول: ساحر، وشاعر، ومجنون، وفي القرآن: سحر، وشعر، وأساطير الأولين. ﴿يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ﴾ الضمير للقرآن، أو: الرسول، أي: يُصَرف عنه من صُرِف، الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم، أو: يُصَرف عنه من صُرِف في سابق علم الله، أي: علم فيما لم يزل أنه مأفوك عن الحق لا يرعوي[4]، ويجوز أن يكون الضمير لـ «ما توعدون» أو: لـ «الدين». أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق، ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك، ومنهم جاحد، ثم قال: يؤفك عن الإقرار بأمر القيامة من هو مأفوك في علم الله تعالى.



---

(١) المراد: فاء العطف في قوله: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾.

(٢) أي: الرياح؛ لأن المقصود بالذاريات والحاملات والجاريات والمقسمات على المعنى الثاني أنها الرياح .انظر: الهامش رقم (٣) في الصفحة السابقة.

(٣) أي: المنظر الحسن.

(٤) ارعوى؛ أي: رجع، والمعنى: أنه لا يرجع إلى الحق ويؤمن.

الموضوع الثاني
وعيد المكذبين بالبعث

النص القرآني

﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ١١ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٢ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣
ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ١٤﴾.

﴿قُتِلَ﴾ لُعن، وأصله الدعاء بالقتل والهلاك، ثم جرى مجرى لُعن، ﴿ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ الكذابون المقدرون ما لا يصح، والمراد بهم: أصحاب القول المختلف، ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ﴾ في جهل يغمرهم، ﴿سَاهُونَ﴾ غافلون عما أُمروا به، ﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾ فيقولون تهكمًا واستهزاءً واستبعادًا: ﴿أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ أي: متى يوم الجزاء، وتقديره: أيان وقوع يوم الدين.

وانتصب «اليوم» الواقع في الجواب[١] بفعل مضمر دل عليه السؤال، أي: يقع ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾.

ويجوز أن يكون مفتوحًا لإضافته إلى غير متمكن وهو الجملة[٢]، ومحله[٣] إما نصب بالمضمر الذي هو «يقع»، أو رفع على «هو»، ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ يحرقون ويعذبون.

﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ﴾ أي: تقول لهم خزنة النار: ذوقوا عذابكم وإحراقكم بالنار.

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾.
(٢) الجملة هي ﴿هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾.
(٣) محل الظرف ﴿يَوۡمَ﴾ في قوله: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾.

﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ خبره ﴿ٱلَّذِى﴾ أي: هذا العذاب هو الذي، ﴿كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ في الدنيا بقولكم: ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾[1].



(١) جزء آية من سورة الأعراف الآية ٧٠ ، ومن سورة هود الآية ٣٢، ومن سورة الأحقاف الآية ٢٢ .

الموضوع الثالث
جزاء المتقين وبعض أعمالهم

النص القرآني:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا
يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾

ثم ذكر حال المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ أي: وتكون العيون وهي الأنهار الجارية بحيث يرونها، وتقع عليها أبصارهم لا أنهم فيها[1]، ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قابلين لكل ما أعطاهم من الثواب، راضين به، و﴿ءَاخِذِينَ﴾ حال من الضمير في الظرف وهو خبر ﴿إِنَّ﴾[2]، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ قبل دخول الجنة في الدنيا ﴿مُحْسِنِينَ﴾ قد أحسنوا أعمالهم، وتفسير إحسانهم ما بعده ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ أي: ينامون، و «ما» مزيدة للتوكيد[3]، و﴿يَهْجَعُونَ﴾ خبر كان، والمعنى: كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل، أو «ما» مصدرية، والتقدير: كانوا قليلًا من الليل هجوعهم؛ فيرتفع هجوعهم لكونه بدلًا من الواو في ﴿كَانُوا۟﴾، أي: كان هجوعهم قليلًا من الليل، ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وصفهم بأنهم يحيون الليل متهجدين، فإذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا[4] في ليلهم الجرائم، والسَّحَر: السدس الأخير من الليل، ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ﴾ لمن يسأل لحاجته ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ أي: الذي يتعرض للناس ولا يسأل حياء.

(١) أي: إنهم في الجنات ينظرون إلى العيون.

(٢) في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

(٣) المراد: زيادة إعراب لا زيادة معنى؛ إذ إن كل حرف في كتاب الله تعالى له معنى يعلمه أهل التحقيق والتدقيق.

(٤) أي: قدموا.

الموضوع الرابع:
بعض الآيات الكونية الدالة على وحدانيته تعالى

النص القرآني:

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ ﴾ تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره، حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها، وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها، وهي مجزَّأة فمِن سهل، ومن جبل، وصلبة، ورخوة، وعذاة وسبخة[1]، وفيها عيون متفجرة، ومعادن عجيبة، ودواب منبثة، مختلفة الصور والأشكال متباينة الهيئات والأفعال .

﴿ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ أي: للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصِّل إلى المعرفة، وحالهم أنـهم ناظرون بعيون باصرة، وأفهام نافذة، كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها، فازدادوا يقينًا على يقينهم، ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ ﴾ آيات أيضًا في حال ابتدائها وتنقلها من حال إلى حال، وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الأذهان، وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول، وبالألسن والنطق ومخارج الحروف، وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة مدبرها وصانعها، دع الأسماع والأبصار والأطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له، وما سُوِّي في الأعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فإنه إذا جسا[2] منها شيء جاء العجز، وإذا استرخى أناخ الذل فتبارك الله أحسن الخالقين.

(١) العَذَاةُ: الأرضُ الطَّيِّبَةُ التربةِ، الكريمةُ المَنْبِتِ، والسبخة بفتح الباء أو كسرها: الأرض المالحة.الإكليل على مدارك التنزيل ٧ / ٢٨ .

(٢) جَسَا: ضِدُّ لَطُفَ، وَجَسَا الرَّجُلُ جَسْوًا وَجُسُوًّا: صَلُبَ. وَيَدٌ جَاسِيَةٌ: يَابِسَةُ الْعِظَامِ قَلِيلَةُ اللَّحْمِ. وَجَسِيَتِ الْيَدُ وَغَيْرُهَا جُسُوًّا وَجَسًا: يَبِسَتْ .لسان العرب١٤/ ١٤٧ .

﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾أي: تنظرون نظر من يعتبر، وما قيل: إن التقدير: أفلا تبصرون في أنفسكم، فضعيف؛ لأنه يُفضي إلى تقديم ما في حيز الاستفهام عليه.

﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ أي: المطر؛ لأنه سبب الأقوات، وعن الحسن: أنه كان إذا رأى السحاب قال لأصحابه: فيه والله رزقكم، ولكنكم تُحرَمونه بخطاياكم، ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الجنة، فهي على ظهر السماء السابعة تحت العرش، أو أراد أن ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدور مكتوب في السماء، ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ﴾ الضمير يعود إلى الرزق أو إلى ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾

﴿مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ قرأ(مثلُ)بالرفع: حمزة والكسائي وعاصم في رواية شعبة، صفة للحق، أي: حق مثل نطقكم، وقرأها غيرهم بالنصب. أي: إنه لحق حقًّا مثل نطقكم، ويجوز أن يكون فتحًا لإضافته إلى غير متمكن، «وما» مزيدة .

وعن الأَصْمَعي أنه قال: أقبلت من جامع البصرة فطلع أعْرَابيٌّ على قَعُود، فقال: من الرجل؟ فقلت: من بني أصمع، قال: من أين أقبلت؟ قلت:من موضع يتلى فيه كلام الله، قال: اتل عليّ، فتلوت: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، فلما بلغت قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ قال: حسبك، فقام إلى ناقته فنحرها، ووزعها على من أقبل وأدبر، وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما وولى، فلما حججت مع الرشيد وطَفِقْتُ أَطُوف، فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق، فالتفت فإذا أنا بالأعرابي قد نحل واصْفَرَّ، فسلَّم عليّ واستقرأ السورة، فلما بلغت الآية صاح وقال: ﴿قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا﴾[1]، ثم قال: وهل غير هذا؟ فقرأت: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ﴾ فصاح وقال: يا سبحان الله، مَنْ ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف؟! لم يصدقوه بقوله حتى حلف! قالها ثلاثًا، وخرجت معها نفسه.



(١) سورة الأعراف . الآية: ٤٤

الموضوع الخامس: من قصص السابقين
(١) ضيف إبراهيم عليه السلام

النص القرآني:

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ
أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ
بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨﴾.

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ﴾ تفخيم للحديث وتنبيه على أنه ليس من علم رسول الله ﷺ، وإنما عرفه بالوحي، وانتظامها بما قبلها باعتبار أنه قال: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ﴾، وقال في آخر هذه القصة: ﴿وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ﴾ ﴿حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الضيف؛ للواحد والجماعة كالصوم، والزَّوْر بوزن الضيف؛ لأنه في الأصل مصدر ضافه، وجعلهم ضيفًا؛ لأنهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم، أو لأنهم كانوا في حسبانه كذلك، ﴿ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ عند الله؛ لقوله: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ وقيل: لأنه خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته، وعجل لهم القِرى[(١)]، ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ﴾ نصب بـــ﴿ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ إذا فسر بإكرام إبراهيم لهم، وإلا فبإضمار «اذكر»، ﴿فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ﴾ مصدر سادٌّ مسد الفعل مستغنى به عنه، وأصله: نسلم عليكم سلامًا، ﴿قَالَ سَلَٰمٞ﴾ أي: عليكم سلام، فهو مرفوع على الابتداء، وخبره محذوف، و سبب العدول إلى الرفع؛ للدلالة على إثبات السلام، كأنه قد أراد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به أخذًا بأدب الله، وهذا أيضًا من إكرامه لهم، ﴿قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ أي: أنتم قوم منكرون، فعرفوني من أنتم.

---

(١) القِرَى: ما يُقدَّم للضيف من طعام وشراب، لما ورد في الصحيحين وغيرهما من الحث على إكرام الضيف وخدمته والإحسان إليه، ومن ذلك ما في «البخاري» (٦٠١٩ ، ٦١٣٥ ، ٦٤٧٦) ، و(مسلم) (٤٨)، وغيرهما.

﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾.

كرم إبراهيم عليه السلام:

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ فذهب إليهم في خفية من ضيوفه، ومن أدب المضيف أن يخفي أمره، وأن يبادر بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذرًا من أن يكفه[1]، وكان عامة مال إبراهيم عليه السلام البقر، ﴿فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ﴾ ليأكلوا منه فلم يأكلوا، ومعنى﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ أنكر عليهم ترك الأكل، أو حثهم عليه، ﴿فَأَوْجَسَ﴾ فأضمر ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ خوفًا، وعلة الخوف منهم لأنه من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك، عن ابن عباس رضي الله عنهما وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب، ﴿قَالُواْ لَا تَخَفْ﴾ إنا رسل الله، ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ أي: يبلغ ويعلم والمبشر به إسحاق عند الجمهور.

﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ في صيحة من صَرَّ القلمُ والبابُ، قال الزجاج: الصَّرة شدة الصياح ههنا، ومحله النصب على الحال، أي: فجاءت صارة . وقيل: فأخذت في صياح، وصرتها قولها: يا ويلتا، ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ فلطمت ببسط يديها،وقيل: فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب، ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أي: أنا عجوز فكيف ألد؟! كما قال في موضع آخر: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾[2]، ﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ﴾ مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به ﴿قَالَ رَبُّكِ﴾ أي: إنما نخبرك عن الله تعالى، والله قادر على ما تستبعدين ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ فلا يخفى عليه شيء، ولما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون إلا بأمر الله رسلًا في بعض الأمور[3].

---

(١) أي: يمنعه.

(٢) سورة هود الآية (٧٢).

(٣) أي: الأمور المهمة المتعلقة بالنبي ﷺ أو بمن أُرسل إليهم،فضلًا عن تبليغ الوحي إليه.

من قصص السابقين
(٢) لوط عليه السلام وجزاء قومه على فعل الفاحشة

النص القرآني:

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٣١ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٣٢ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣ مُّسَوَّمَةً
عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۝٣٤ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٦ وَتَرَكْنَا فِيهَآ
ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝٣٧﴾.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ أي: فما شأنكم؟ وما طلبكم؟ وفيم أرسلتم؟ ﴿أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ أأرسلتم بالبشارة خاصة، أو لأمر آخر، أو لهما؟ ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ أي: قوم لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ أريد السِّجِّيل، وهو طين طُبخ كما يطبخ الآجُرُّ حتى صار في صلابة الحجارة، ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ معلمة من السومة وهي العلامة، على كل واحد منها اسم من يهلك به، ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ في ملكه وسلطانه، ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ سماهم مسرفين كما سماهم عادين لإسرافهم وعدوانهم في عملهم؛ حيث لم يقتنعوا بما أبيح لهم، ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا﴾ في القرية، ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة[١]، ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني لوطًا ومن آمن به، ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي: غير أهل بيت، وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد؛ لأن الملائكة سموهم مؤمنين ومسلمين هنا[٢]، ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ﴾ أي: في قراهم ﴿ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم.

---

(١) كما في قوله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ أي: ظهر الأرض .

(٢) الإمام النسفي هنا موافق لمن يقول: إن الإسلام والإيمان بمعنىً واحد مستدلًّا بهذه الآية، إلا أن الجمهور على خلافه.

من قصص السابقين
(٣) قصة موسى النبي عليه السلام وفرعون المكذب المتكبر

النص القرآني:

﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ٣٩ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ٤٠ ﴾.

﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ ﴾ معطوف على ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ ﴾، أو على قوله: ﴿ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ ﴾على معنى: وجعلنا في موسى آية، كقوله: «علفتها تبنًا وماء باردًا»[١]، ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ بحجة ظاهرة وهي اليد، والعصا،﴿ فَتَوَلَّىٰ ﴾ فأعرض عن الإيمان ﴿بِرُكۡنِهِۦ ﴾ بما كان يتقوَّى به من جنوده وملكه، والركن ما يركن إليه الإنسان من مال وجند، ﴿وَقَالَ سَٰحِرٌ ﴾ أي: هو ساحر ﴿أَوۡ مَجۡنُونٞ ﴾، ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴾ آتٍ بما يُلام عليه من كفره وعناده، وإنما وصف يونس عليه السلام به في قوله:﴿ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴾[٢] ؛ لأن موجبات اللَّوم تختلف، وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم، فراكب[٣] الكفر ملوم على مقداره، وراكب الكبيرة والصغيرة والذلة كذلك، والجملة مع الواو حال من الضمير في ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ ﴾ .

(١) التقدير: وسقيتها ماءً باردًا .

(٢) سورة الصافات الآية رقم ١٤٢ .

(٣) أي: مرتكب.

من قصص السابقين
(٤) هلاك عاد وثمود وقوم نوح

النص القرآني:

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ
لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا
كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ هي التي لا خير فيها من إنشاء مطر، أو إلقاح شجر، وهي ريح الهلاك، واختلف فيها، والأظهر أنها الدَّبور؛ لقوله ﷺ: «نصرت بالصَّبا، وأهلكت عاد بالدَّبور»[(١)]، ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ هو كل ما رمَّ، أي: بَلِيَ وتفتت من عظم، أو نبات، أو غير ذلك، والمعنى: ما تترك من شيء هبت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم إلا أهلكته ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾ آية أيضًا ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ تفسيره قوله: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾[(٢)]، ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ فاستكبروا عن امتثاله، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ أي: العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة، ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ لأنها كانت نهارًا يعاينونها، ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ﴾ أي: هرب، أو هو من قولهم: ما يقوم به إذا عجز عن دفعه ﴿وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ﴾ ممتنعين من العذاب، أو لم يمكنهم مقابلتنا بالعذاب، لأن معنى الانتصار: المقابلة ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ أي: وأهلكنا قوم نوح؛ لأن ما قبله يدل عليه، أو: واذكر قوم نوح، وقرأ بالجر أبو عمرو، والكسائيُّ، وحمزة، أي: وفي قومِ نوح آية، ﴿مِّن قَبْلُ﴾ من قبل هؤلاء المذكورين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ كافرين .

(١) أخرجه البخاري (١٠٣٥)، ومسلم (٩٠٠) .
(٢) سورة هود الآية ٦٥ .

الموضوع السادس: بعض مظاهر قدرة الله

النص القرآني:

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾ نصب بفعل يفسره ﴿بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ بقوة، والأيد القوة، ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لقادرون من الوسع، وهو الطاقة، والموسع القوي على الإنفاق، أو لموسعون ما بين السماء والأرض، ﴿وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا﴾ بسطناها ومهدناها، وهي منصوبة بفعل مضمر، أي: فرشنا الأرض فرشناها، ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ﴾ نحن ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ﴾ من الحيوان [1] ﴿خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾ ذكرًا وأنثى، وعن الحسن: السماء والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، والبر والبحر، والموت والحياة، فعدد أشياء، وقال: كل اثنين منها زوج، والله تعالى فرد لا مثل له ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: فعلنا ذلك كله من بناء السماء، وفرش الأرض، وخلق الأزواج، لتتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه.

(١) اقتصار الإمام النسفي -رحمه الله- على الحيوان كمثالٍ فقط،وإلا فالثنائية في كل شيء حي وغيره،ليبقى الله سبحانه الواحد الأحد.

الموضوع السابع:
حث المكذبين والعاصين على الرجوع إلى الله تعالى

النص القرآني:

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥١ كَذَٰلِكَ
مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ
أَنتَ بِمَلُومٖ ٥٤ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥ ﴾.

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ أي: من الشرك إلى الإيمان بالله، أو من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن، أو مما سواه إليه، ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ والتكرير للتوكيد، والإطالة في الوعيد أبلغ ﴿كَذَٰلِكَ ﴾ الأمر مثل ذلك، وذلك إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرًا، أو مجنونًا، ثم فسر ما أجمل بقوله: ﴿مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم ﴾ من قبل قومك ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ ﴾ هو ﴿سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴾ رموهم بالسحر، أو الجنون لجهلهم، ﴿ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦ ﴾ الضمير للقول، أي: أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعًا متفقين عليه، ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴾ أي: لم يتواصوا به؛ لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان، والطغيان هو الحامل عليه، ﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ ﴾ فأعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عنادًا، ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴾ فلا لوم عليك في إعراضك بعد ما بلغت الرسالة، وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة، ﴿ وَذَكِّرۡ ﴾ وعظ بالقرآن، ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ بأن تزيد في عملهم.

الموضوع الثامن:
ابن آدم ما خُلِق إلّا للعبادة فلا ينشغل بغيرها

النص القرآني:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾.

المقصود بالعبادة:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ العبادة إن حملت على حقيقتها فلا تكون الآية عامة، بل المراد بها المؤمنون من الفريقين [1]، دليله السياق أعني﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] التعليل: لأنه لا يجوز أن يخلق الله تعالى الذين علم منهم أنهم لا يؤمنون للعبادة، لأنه إذا خلقهم للعبادة وأراد منهم العبادة فلا بد أن تُوجَد منهم، فإذا لم يؤمنوا علم أنه سبحانه خلقهم لجهنم، كما قال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[3].

وقيل: إلا لآمرهم بالعبادة، وهو منقول عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقيل: إلا ليكونوا عبادًا لي، والوجه أن تحمل العبادة على التوحيد، فقد قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: كل عبادة في القرآن فهي توحيد، والكل يوحدونه في الآخرة لما عرف أن الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الآخرة، دليله قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[4]، نعم قد أشرك البعض في الدنيا لكن مدة الدنيا بالإضافة

---

(١) أي: الجن والإنس.

(٢) سورة الذاريات آية ٥٥ .

(٣) سورة الأعراف آية ١٧٩ .

(٤) سورة الأنعام آية ٢٣ .

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

إلى الأبد أقل من يوم، ومن اشترى غلامًا وقال: ما اشتريته إلا للكتابة، كان صادقًا في قوله: ما اشتريته إلا للكتابة، وإن استعمله في يوم من عمره لعمل آخر، ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ ما خلقتهم ليرزقوا أنفسهم، أو واحدًا من عبادي ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ قال ثعلب: أن يطعموا عبادي، وهي إضافة تخصيص، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ الشديد، ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ بالرفع صفة لـ ﴿ ذُو ﴾.

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ رسول الله بالتكذيب من أهل مكة، ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ نصيبًا من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة، قال الزجاج: الذَّنوب في اللغة النصيب، ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾ نزول العذاب، وهذا جواب النضر[(١)] وأصحابه حين استعجلوا العذاب، ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ أي: من يوم القيامة، وقيل:من يوم بدر.



(١) هو:النضر بن الحارث.



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله: ﴿ذَرْوًا﴾: مصدر منصوب، والعامل فيه اسم الفاعل ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾.
- قوله: ﴿وِقْرًا﴾ مفعول ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ﴾.
- الضمير في قوله تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ﴾ للقرآن، أو الرسول، ويجوز أن يكون الضمير لـ «ما توعدون» أو: لـ «الدين».
- قوله: ﴿يَوْمَ﴾ في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾.

أ) انتصب «يوم» الواقع في جواب الاستفهام بفعل مضمر دل عليه السؤال، أي: يقع يوم هم على النار.

ب) ويجوز أن يكون مفتوحًا؛ لإضافته إلى غير متمكن وهو جملة ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾.

- قوله: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى﴾ مبتدأ وخبر.
- نوع ﴿مَا﴾ في قوله تعالى ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.

أ) مزيدة للتوكيد، و﴿يَهْجَعُونَ﴾ خبر كان، والمعنى: كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل.

ب)مصدرية،والتقدير: كانوا قليلًا من الليل هجوعهم .

- الضمير في ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ يعود إلى الرزق، أو إلى ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ .
- قوله: ﴿سَلَٰمًا﴾ في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾: مصدر سد مسد الفعل مستغنى به عنه.
- قوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾: مرفوع على الابتداء.
- قوله: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ﴾

أ) معطوف على ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ ب) أو على قوله: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾.

- قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾ نصب بفعل يفسره ﴿بَنَيْنَٰهَا﴾ أي: بنينا السماء بنيناها.
- قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا﴾ منصوب بفعل مضمر أي: فرشنا الأرض فرشناها .



بعض وجوه القراءات في السورة الكريمة:

- قرأ ﴿(مثلُ)﴾ في قوله تعالى: ﴿مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾:

أ) بالرفع حمزة والكسائي وعاصم في رواية شعبة، صفة للحق، أي: حق مثل نطقكم .

ب) وقرأ غيرهم بالنصب، ﴿مِّثۡلَ﴾ أي: إنه لحق حقًّا مثل نطقكم، ويجوز أن يكون فتحًا؛ لإضافته إلى غير متمكن .

- قرأ:﴿وَقَوۡمِ نُوحٍ﴾ بالجر أبو عمرو، والكسائيُّ، وحمزة، أي: وفي قومِ نوح آية.



الصُّور البلاغية في السورة الكريمة:

- قوله تعالى:﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾جاءت الخراصون بصيغة المبالغة؛ للدلالة على كثرة كذبهم وافترائهم على رسول الرحمة ﷺ.

- في قوله:﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ استفهام للتشويق والتفخيم .

- في قوله:﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ﴾ استعارة تصريحية؛ حيث استعار الركن للجنود .

- ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ مجاز عقلي؛ حيث أطلق اسم الفاعل على اسم المفعول، والمعنى: أنه مُلام على طغيانه .



بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- الله تعالى يقسم بما شاء على ما شاء؛ فهو فعال لما يريد، بخلاف المؤمن فلا يقسم إلا بالله.
- الغرض من قسم الله تعالى بما أقسم به للفت الانتباه بما يقسم به، ولتأكيد ما يقسم عليه .
- الكذب آفة رذيلة، وعاقبتها وخيمة.
- الرزق مقدَّر مكتوب عند الله، فلا داعي للخصام والقطيعة .
- الجنة تنال برحمة الله تعالى، وتتفاوت درجاتها بالأعمال الصالحة.
- إكرام الضيف من مكارم الأخلاق ومن سنن الأنبياء.
- القصص القرآني للعبرة والعظة وليس مجرد السرد والحكاية.
- المقصود الأعظم من خلق الجن والإنس هو العبادة الخالصة لله رب العالمين.
- الرزق بيد الله تعالى لا بيد غيره فهو الرزاق ذو القوة المتين، فعلى المسلم أن يجتهد في الأخذ بالأسباب مع التحلي بسكينة القلب والثقة بما عند الله تعالى.



المناقشة والتدريبات

أولًا: اختر الإجابة الصحيحة معلِّلًا اختيارك:

- قوله تعالى: ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ ﴾ هي:

أ) الملائكة .　　ب) السحاب .　　ج) الفلك .

التعليل إن وجد: ....

- في قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ قرأ (مثلُ) بالرفع:

أ) عاصم وابن عامر .　　ب) حمزة والكسائي وعاصم .　　ج أبو عمرو .

التعليل إن وجد:.....................

- مرجع الضمير في كلمة ﴿فِيهَآ﴾ في قوله: ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ إلى:

(أ) القرية.　　(ب) القصة .　　(ج) كلاهما صحيح .

التعليل إن وجد: ....

- ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ في قوله: ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ هي:

أ) الدبور .　　ب) السموم.　　ج) الصاعقة .

التعليل إن وجد: ....

- في قوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ العبادة إن حملت على حقيقتها فلا تكون الآية عامة، بل المراد بها:

(أ)العصاة من الفريقين .　　(ب) المؤمنون من الفريقين .　　(ج) العصاة والمؤمنون من الفريقين.

التعليل إن وجد: ....

ثانيًا: علل لما يأتي:

- وصف يونس عليه السلام باللوم في قوله تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ رغم أنه لم يأت بما يُلام عليه من كفر أو عناد.

التعليل: ....

- قوله: ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ أي: لم يتواصوا به.

التعليل: ....

- قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ قرأ (مثلُ) بالرفع حمزة والكسائي.

التعليل: ....

- ٣- في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ﴾ استعارة، حيث استعار الركن للجنود.

التعليل: ....

- من الدروس المستفادة من سورة «الذاريات»: أن الله له أن يقسم بما شاء من خلقه.

التعليل: ....

ثالثًا: انسب كل عبارة إلى قائلها:

- «كل عبادة في القرآن فهي توحيد، والكل يوحدونه في الآخرة».

القائل هو:......................

- «حبكها: نجومها جمع حباك»

القائل هو......................

- قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ قال: «السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر، والبر، والبحر والموت والحياة، فعدد أشياء، وقال: كل اثنين منها زوج والله هو فرد لا مثيل له.

القائل هو ....

- في قوله: «فأوجس منهم خيفة»، قال: وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب.

القائل هو..............................

نشاط:

من خلال بحثك في مكتبة معهدك، أو من خلال مواقع الإنترنت؛ وضح المقصود بالعبادة في القرآن الكريم.



سورة الطور

بين يدي السورة الكريمة:

❊ **اسم السورة:** سميت هذه السورة بـ سورة «الطور»، دون (واو) قبل الطور. وفي «صحيح البخاري»: سورة «والطور»، بالواو، على حكاية اللفظ الواقع في أولها .

❊ **نوع السورة:** مكية بالاتفاق.

❊ **عدد آياتها:** تسع وأربعون آية.

❊ **ترتيب السورة:** هي السورة الخامسة والسبعون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة «نوح» وقبل سورة «المؤمنون».

❊ **في هذه السورة قسمان أساسيان:**

القسم الأول: في ذكر العذاب، والنعيم، ووصف أهل الجنة، وأهل النار، مبتدئًا ذلك كله بالقسم بما في العلويات والسفليات، من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾.

القسم الثاني: في إلزام الكافرين بالحجة، ومجادلتهم بالتي هي أحسن؛ في صدق النبوة، وإثبات الألوهية، من قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ إلى آخر سورة «الطور».

❊ **أغراض السورة الكريمة:**

١- التهديد بتحقيق وقوع العذاب يوم القيامة للمشركين المكذبين بالنبي ﷺ فيما جاء به من إثبات البعث، وبالقرآن المتضمِّن ذلك.

٢- مقابلة وعيد المكذبين بوعد المتقين المؤمنين، وصفة نعيمهم .

٣- تسلية النبي ﷺ ، وإبطال أقوالهم فيه، وانتظارهم موته.

٤- تحدي المشركين بالإتيان بمثل القرآن.

٥- إبطال تعدد الآلهة، وذكر استهزاء المشركين بالوعيد.

٦- أمر النبي ﷺ بالصبر، ووعده بالتأييد، وأمره بشكر ربه في جميع الأوقات.



الموضوع الأول:
صور من عذاب الكفار يوم القيامة

النص القرآني:

﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ
الْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا
۝١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ
النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوٓا أَوْ لَا تَصْبِرُوا
سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٦﴾

﴿وَالطُّورِ﴾ هو الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى عليه السلام ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ هو القرآن الكريم، ونُكِّر لأنه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب، أو اللوح المحفوظ، أو التوراة. ﴿فِي رَقٍّ﴾ هو الصحيفة، أو الجلد الذي يكتب فيه. ﴿مَّنشُورٍ﴾ مفتوح لا ختم عليه. ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ وهو: بيت في السماء حيال الكعبة، وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة، رُوي أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ويخرجون، ثم لا يعودون إليه أبدًا، وقيل: الكعبة، لكونها معمورة بالحجاج، والعمار. ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ أي: السماء، أو العرش [1]. ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ المملوء، أو الموقد، والواو الأولى للقسم والبواقي للعطف، وجواب القسم: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ﴾ أي: الذي أوعد الكفار به ﴿لَوَاقِعٌ﴾ لنازل، قال جبير بن مطعم: أتيت رسول الله ﷺ أكلمه في الأسارى، فلقيته في صلاة المغرب يقرأ سورة «الطور» فلما بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ أسلمت خوفًا من أن ينزل العذاب. ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ لا يمنعه مانع، وموقع الجملة: صفة لواقع؛ أي: واقع غير مدفوع، والعامل في﴿يَوْمَ﴾ في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ لَوَاقِعٌ. أي: يقع في ذلك اليوم، أو: اذكر ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ تدور كالرحى مضطربة،

(١) والأول أولى؛ لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢].

﴿ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا﴾، ﴿وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا﴾ في الهواء كالسحاب؛ لأنها تصير هباء منثورًا. ﴿فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ﴾ أصل الخوض: المشي في الماء، ثم غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب، ومنه قوله: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾[1] ويبدل: ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ من ﴿يَوۡمَ تَمُورُ﴾ والدَّع: الدفع العنيف، وذلك أن خزنة النار يَغُلُّون أيدي المكذبين إلى أعناقهم، ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم، ويدفعونهم إلى النار دفعًا على وجوههم، وزَخًّا؛ أي: دفعًا في أقفيتهم فيقال لهم: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا. ﴿أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ﴾ «هذا»: مبتدأ، و«سحر»: خبره، يعني: كنتم تقولون للوحي: هذا سحر، أفسحر هذا؟ يريد أهذا الذي ترونه من العذاب أيضًا سحرٌ ﴿أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ﴾ كما كنتم لا تبصرون في الدنيا؟ يعني: أم أنتم عمي عن المخبَر عنه كما كنتم عميًا عن الخبر؟[2] وهذا تقريع وتهكم. ﴿ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ خبر «سواء»: محذوف؛ أي: سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه. وقيل: على العكس. وعلل استواء الصبر وعدمه بقوله: ﴿إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾؛ لأن الصبر إنما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة، بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخير، فأما الصبر على العذاب، الذي هو الجزاء، ولا عاقبة له ولا منفعة، فلا مزية له عليه .



(١) سورة المدثر . الآية: ٤٥ .

(٢) المخبر عنه: العذاب والخبر هو القرآن الكريم.

الموضوع الثاني
صور من نعيم المتقين

النص القرآني:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟
هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ
ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ
وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ﴾ في أية جنات، ﴿وَنَعِيمٍ﴾ أي: وأي نعيم، بمعنى: الكمال في الصفة، أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين، خلقت لهم خاصة. ﴿فَٰكِهِينَ﴾ حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ والجار والمجرور في محل رفع خبر «إن»، والتقدير: إن المتقين استقروا في جنات ونعيم، حال كونهم متلذذين ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾، وعطف قوله: ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على قوله: ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ أي: إن المتقين استقروا في جنات ووقاهم ربهم، أو على قوله: ﴿ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على أن تجعل «ما» مصدرية، والمعنى: فاكهين بإيتائهم ربهم، ووقايتهم ﴿عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾، أو: الواو للحال، و«قد» بعدها مضمرة[1]، يقال لهم: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أكلًا وشربًا هنيئًا، أو: طعامًا وشرابًا هنيئًا، وهو الذي لا تنغيص فيه. ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ حال من الضمير في: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾، ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ جمع سرير، ﴿مَّصْفُوفَةٍ﴾ موصول بعضها ببعض، ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم﴾ وقَرَنَّاهم، ﴿بِحُورٍ﴾ جمع حوراء، ﴿عِينٍ﴾ عظام الأعين حسانها. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، مبتدأ و﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ خبره، ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ قرأ «وأتبعناهم» أبو عمرو، ﴿ذُرِّيَّتُهُم﴾ أولادهم، ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ حال من

(١) التقدير: فاكهين متلذذين بما آتاهم ربهم حالة كونهم قد وقاهم عذاب الجحيم.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ
فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ
الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾.

الفاعل، ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي: نلحق الأولاد بإيمانهم وأعمالهم درجات الآباء وإن قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء، وقيل: إن الذرية وإن لم يبلغوا مبلغًا يكون منهم الإيمان استدلالًا، وإنما تلقنوا منهم تقليدًا فهم يلحقون بالآباء، ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء، «من» الأولى متعلقة بألتناهم، والثانية زائدة[1]. ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ أي: مرهون، فنفس المؤمن مرهونة بعمله وتجازى به، ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم﴾ وزدناهم في وقت بعد وقت، ﴿بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وإن لم يطلبوا.

﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ خمرًا؛ أي: يتعاطون ويتبادلون هم وجلساؤهم من أقربائهم، يتناول هذا الكأس من يد هذا، وهذا من يد هذا، ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ في شربها، ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ أي: لا يجري بينهم باطل، ولا ما فيه إثم لو فعله فاعل في دار التكليف؛ من الكذب، والشتم، ونحوهما، كشاربي خمر الدنيا؛ لأن عقولهم ثابتة، فيتكلمون بالحكم والكلام الحسن.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾ مملوكون لهم مخصوصون بهم، ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ من بياضهم وصفائهم ﴿لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ مخزون في الصدف ؛ لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة ، وفي الحديث: «إن أدنى أهل الجنة منزلة؛ من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه: لبيك لبيك»[2]، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسأل بعضهم بعضًا عن أحواله وأعماله، وما استحق به نيل ما عند الله، ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ﴾ أي: في الدنيا، ﴿فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أرقاء القلوب من خشية الله، أو: خائفين من نزع الإيمان وفوت الأمان، أو: من رد الحسنات والأخذ بالسيئات، ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة والرحمة، ﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ هي الريح الحارة التي تدخل المسام، فسميت بها نار جهنم؛

---

(١) الزيادة هنا زيادة إعراب لا زيادة معنى .

(٢) أخرجه الديلمي في الفردوس(٨٣١) من حديث عائشة رضي الله عنها .

لأنها بهذه الصفة، ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ﴾ من قبل لقاء الله تعالى والمصير إليه؛ يعنون في الدنيا ﴿نَدۡعُوهُۖ﴾ نعبده ولا نعبد غيره، ونسأله الوقاية، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ﴾ المحسن، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ العظيم الرحمة الذي إذا عبد أثاب، وإذا سئل أجاب، ﴿فَذَكِّرۡ﴾ فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم، ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ﴾ برحمة ربك وإنعامه عليك بالنبوة، ورجاحة العقل ﴿بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾ كما زعموا، وهو في موضع نصب خبر «ما» النافية العاملة عمل ليس، والتقدير: لست كاهنًا، ولا مجنونًا، متلبسًا بنعمة ربك.



الموضوع الثالث
تفنيد مزاعم المشركين

النص القرآني:

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم
بِهَـٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ هو ﴿شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ حوادث الدهر؛ أي: ننتظر نوائب الزمان، فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير[1] والنابغة[2]، و﴿أَمْ﴾ في أوائل هذه الآي منقطعة بمعنى «بل» والهمزة، فتفيد الإضراب والاستفهام، ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾ أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي، ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم﴾ عقولهم، ﴿بِهَـٰذَآ﴾ التناقض في القول، وهو قولهم: كاهن، وشاعر، مع قولهم: مجنون، وكانت قريش يدعون أهل الأحلام والنُّهى، ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم، وإسناد الأمر إلى الأحلام مجاز، ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾ اختلقه محمد ﷺ من تلقاء نفسه، ﴿بَل﴾ رد عليهم، أي: ليس الأمر كما زعموا، ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فلكفرهم وعنادهم يرمون النبي ﷺ بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وأنه ليس بمتقول؛ لعجز العرب عنه، وما محمد ﷺ إلا واحد من العرب، ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ﴾ مختلق، ﴿مِّثْلِهِۦٓ﴾ مثل القرآن، ﴿إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ﴾ في أن محمدًا تقوله من تلقاء نفسه؛ لأنه بلسانهم وهم فصحاء.

(١) هو زهير بن أبي سُلْمَى، أحد شعراء الجاهلية الفحول.
(٢) هو الشاعر أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب، أحد شعراء الجاهلية الفحول المشهورين.

﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾.

﴿ أَمۡ خُلِقُواْ ﴾ أم وجدوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم، ﴿مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ ﴾ من غير مقدر، ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴾ أم هم الذين خلقوا أنفسهم، حيث لا يعبدون الخالق. وقيل: أخلقوا من أجل لا شيء من جزاء ولا حساب، أم هم الخالقون فلا يأتمرون، ﴿ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ فلا يعبدون خالقهما، ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾؛ أي: لا يتدبرون في الآيات، فيعلموا خالقهم وخالق السماوات والأرض، ﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ ﴾ من النبوة والرزق وغيرهما،فيخصوا من شاءوا بما شاءوا ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾ الأرباب الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية ويبنوا الأمور على مشيئتهم، ﴿ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ ﴾ منصوب يرتقون به إلى السماء، ﴿يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ ﴾ كلام الملائكة وما يوحى إليهم، من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون، قال الزجاج، ﴿يَسۡتَمِعُونَ فِيهِ﴾: أي: عليه، ﴿فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴾ بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم، ﴿ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴾ ثم سفه أحلامهم حيث اختاروا لله ما يكرهون، وهم حكماء عند أنفسهم، ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا ﴾ على التبليغ والإنذار ﴿فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴾ المغرم أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه، أي لزمهم مغرم ثقيل، فزهدهم ذلك في اتباعك، ﴿ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ ﴾ أي: اللوح المحفوظ، ﴿فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴾ ما فيه حتى يقولوا: لا نبعث، وإن بعثنا لن نعذب ﴿ أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ ﴾ وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله ﷺ وبالمؤمنين رضي الله عنهم، ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ إشارة إليهم، أو أريد بهم كل من كفر بالله تعالى ﴿هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ﴾ هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم، ويحيق بهم مكرهم، وذلك أنهم قتلوا يوم بدر، أو هم المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته، ﴿أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ ﴾ يمنعهم من عذاب الله، ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾.

﴿ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ٤٤ فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ٤٥
يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٦ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٧ ﴾

﴿ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ ﴾ والكسف القطعة، وهو جواب قولهم: ﴿ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا ﴾[1]، يريد: أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا: هذا ﴿سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ﴾ أي: مركوم بعضه فوق بعض يُمطرنا، ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب، ﴿ فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴾ بضم الياء عاصم، وشامي [ابن عامر]، والباقون بفتح الياء يقال: صعقه فصعق، وذلك عند النفخة الأولى، نفخة الصعق، ﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٦ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ وإن لهؤلاء الظلمة ﴿عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ دون يوم القيامة، وهو القتل ببدر، والقحط سبع سنين[2]، وعذاب القبر، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ ذلك .



(١) سورة الاسراء الآية (٩٢).

(٢) وقد وقع هذا بالفعل لأهل مكة بعد ذلك.

الموضوع الرابع:
حفظ الله لنبيه ﷺ

النص القرآني:

﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾.

ثم أمره بالصبر إلى أن يقع بهم العذاب فقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم، وبما يلحق فيه من المشقة، ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ أي: بحيث نراك ونحفظك، وجمَعَ العين؛ لأن الضمير بلفظ الجماعة[1]، ألا ترى إلى قوله:﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾[2]، بالإفراد لمَّا كان الضمير مفردًا. ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ للصلاة، وهو ما يقال بعد التكبير: سبحانك اللهم وبحمدك، أو من أي مكان قمت، أو من منامك، ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل، أي: في أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت، والمراد الأمر بقول: سبحان الله وبحمده، في هذه الأوقات، وقيل: التسبيح الصلاة إذا قام من نومه، ومن الليل صلاة العشاءين: المغرب والعشاء، وإدبار النجوم: صلاة الفجر.

---

(١) يشير المفسر رحمه الله إلى (نا) الدالة على كمال التعظيم لله تعالى.

(٢) سورة طه الآية (٣٩).



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- الواو في قوله: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦﴾ الأولى للقسم، والبواقي للعطف.
- ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ العامل في ﴿يَوْمَ﴾ إما كلمة ﴿لَوَاقِعٌ﴾، وإما فعل محذوف تقديره: اذكر.
- موقع ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾.
- قوله تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ (هذا) مبتدأ، و(سحر) خبره.
- قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه.
- وقيل: العكس أي خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: الأمران سواء عليكم.
- الجار والمجرور في قوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ في محل رفع خبر ﴿إِنَّ﴾.
- قوله: ﴿فَاكِهِينَ﴾: حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور.
- قوله: ﴿مُتَّكِئِينَ﴾: حال من الضمير في ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾.
- إعراب ﴿بِإِيمَانٍ﴾ حال من الفاعل.
- نوع﴿مِّنْ﴾ في قوله:﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾: من الأولى متعلقة بـ ﴿أَلَتْنَاهُم﴾، والثانية زائدة.
- قوله: ﴿بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ في موضع نصب على الحال، وقوله: ﴿بِكَاهِنٍ﴾ خبر (ما).



من وجوه القراءات في السورة الكريمة:

- قرأ أبو عمرو: «وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ».
- قرأ عاصم وابن عامر: ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بضم الياء، وقرأ الباقون بفتح الياء «يَصْعَقُونَ».



الصور البلاغية في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ﴾ الأمر هنا للتسوية.
- قوله تعالى: ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ تهكم بهم.
- قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾: تشبيه مرسل مجمل.



ما يستفاد من السورة الكريمة:

- العذاب واقع بالكفار لا محالة؛ لأنهم أعرضوا عن الهُدى والإيمان .
- الصبر في الدنيا له جزاء في الآخرة، أما الصبر على النار في الآخرة فليس له جزاء.
- المتقون في جنات النعيم يتقلبون في نعيمها؛ جزاءً على إيمانهم، وعملهم في الدنيا.
- الله يلحق الذرية بالآباء وإن قصر عملهم رحمة من الله ورأفة بالآباء، بشرط اتباعهم للآباء في الإيمان.
- نعيم الجنة يشتمل على كل صنوف الرفاهية.
- تحدى الله العرب والإنس والجن معًا أن يأتوا بمثل القرآن .
- الله تعالى يأمر نبيه ومصطفاه بالذكر في الليل والنهار، والأمر له ﷺ أمر لأمته من باب أولى.

المناقشة والتدريبات

أولًا: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي، مع تصويب الخطأ وتوضيح المعنى الصواب:

- إعراب ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ صفة، و﴿ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ﴾ حال . ( )

تصويب الخطأ:............................

توضيح المعنى الصواب: ....

- قوله: ﴿ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ﴾ قرأ: (وأتبعناهم) حمزة والكسائي . ( )

تصويب الخطأ: ....

توضيح المعنى الصواب: ....

- إعراب ﴿ بِإِيمَٰنٍ ﴾ حال من الفاعل ﴿ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ ( )

تصويب الخطأ:...........................

توضيح المعنى الصواب:.................

- ﴿ مِّنۡ ﴾ في قوله: ﴿ مِّنۡ عَمَلِهِم ﴾ زائدة. ( )

تصويب الخطأ: ....

توضيح المعنى الصواب: ....

- في قوله: ﴿ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ أي مرهون. ( )

تصويب الخطأ:............................

توضيح المعنى الصواب: ....

(ب) تخير الإجابة الصحيحة:

- قوله تعالى: ﴿ فِي رَقٍّ ﴾ هو:

أ) الصحيفة . ب) الجلد الذي يكتب فيه. ج) كلاهما صحيح .

- أتيت رسول الله ﷺ أكلمه في الأسارى فلقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة «الطور» فلما بلغ ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ أسلمت خوفًا من أن ينزل العذاب، قائل هذه العبارة هو:

أ) المطعم بن عدي . ب) جبير بن مطعم . ج) المطعم بن جبير .

- معنى ﴿ ٱلْبَرُّ ﴾ في قوله ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾:

أ) الواصل . ب) المحسن . ج) المنجي .

- قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ الدع هو:

أ) الترك. ب) الدفع العنيف. ج) النداء.

- معنى قوله: ﴿ مَّرْكُومٌ ﴾:

أ) قد علم ب) قد ركم. ج) قد ترك .

(جـ) وضح الأسرار البلاغية فيما يأتي:

قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ﴾.

السر البلاغي:......................

قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾.

السر البلاغي:............................

(د) انسب العبارة لقائلها:

أتيت رسول الله أكلمه في الأسارى، فلقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة «الطور»، فلما بلغ: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ أسلمت خوفًا من أن ينزل العذاب .

القائل هو: ....

(هـ) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ٣ ﴾ .

١ – ما الذي تفيده الواو في ﴿ وَٱلطُّورِ ﴾ والبواقي ؟

الذي تفيده الواو في ﴿ وَٱلطُّورِ ﴾: ....

الذي تفيده الواو في البواقي :....................

٣– إذا كان لفظ ﴿ وَكِتَٰبٍ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ﴾ هو القرآن الكريم، فلِمَ نُكِّر؟

التعليل: ....

(و) قال تعالى: ﴿ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ٤١ أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ﴾.

١ – ما المقصود بالغيب في قوله: ﴿ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ ﴾؟ وما معنى قوله: ﴿ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ﴾ ؟

المقصود بالغيب في قوله: ﴿ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ ﴾: ....

معنى قوله: ﴿ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ﴾:..........................

٢ – (أين وبمن) كان كيدهم في قوله: ﴿ أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ ﴾ ؟

الإجابة: ....

٣– ما معنى قوله: ﴿ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ﴾ ؟ مع التوضيح .

معنى قوله: ﴿ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ﴾:....................

التوضيح:......................................

نشاط:

ابحث في القرآن الكريم عن لفظ (طور، والطور) ثم استعن بالله أولًا، ثم بمعلمك، وبمكتبة المعهد، وبمواقع الإنترنت؛ للبحث عن الفرق بين «الطور» معرفًا بالألف واللام، و «طور» من دون التعريف بهما.



سورة النجم

بين يدي السورة الكريمة:

* **اسم السورة:** سورة «النجم» . وتسمَّى سورة «والنجم»حكاية.

* **عدد آياتها:** ثنتان وستون آية.

* **زمان ومكان نزولها:** هي مكية على الإطلاق، وكان نزولها بعد سورة «الإخلاص»، فهي تعتبر من أوائل ما نزل على النبي ﷺ من قرآن، إذ لم يسبقها في النزول سوى اثنتين وعشرين سورة، أما ترتيبها في المصحف، فهي السورة الثالثة والخمسون.

المحور الذي تدور عليه السورة:

الذي يتدبر هذه السورة الكريمة يراها قد اشتملت على مقاصد من أبرزها:

- افتتحت السورة الكريمة بقسم منه- سبحانه- بالنجم، على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه، ثم وصف- سبحانه- جبريل- عليه السلام- وهو أمين الوحي، بصفات تدل على قوته وشدته، وعلى أن النبي ﷺ قد رآه على هيئته التي خلقه الله عليها .

- انتقلت السورة الكريمة بعد ذلك إلى الحديث عن الآلهة المزعومة. فبينت أن هذه الآلهة إنما هي أسماء أطلقها الجاهلون عليها، دون أن يكون لها أدنى نصيب من الصحة، وأن العبادة إنما تكون لله وحده .

- أرشد الله- تعالى- رسوله ﷺ إلى الطريق الحكيم الذي يجب عليه أن يسلكه في دعوته، وسلَّاه عما لحقه من المشركين من أذى.

- إقامة الأدلة الساطعة على وحدانية الله- تعالى- وعلى صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه، يراها بجانب ذلك قد ساقت ما ساقت من براهين واضحة، ومن توجيهات حكيمة.. مما يشهد بأن هذا القرآن من عند الله، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا.



الموضوع الأول: صدق الوحي

النص القرآني:

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦﴾

﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ أقسم بالثريا أو: بجنس النجوم، ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ إذا غرب، أو: انتثر يوم القيامة، جواب القسم ﴿مَا ضَلَّ﴾ أي: عن قصد الحق، ﴿صَاحِبُكُمۡ﴾ أي: محمد ﷺ والخطاب لقريش[1]، ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ في اتباع الباطل، وقيل: الضلال نقيض الهدى، والغي نقيض الرشد، أي هو مهتد راشد، وليس كما تزعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والغي. ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ أي: وما أتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه، إنما هو وحي من عند الله يوحى إليه[2]. ويحتج بهذه الآية على: أن القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه، إنما هو وحي من عند الله يوحى إليه، كما يحتج بها من لا يرى الاجتهاد للأنبياء عليهم السلام. ويجاب عليهم بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد وقررهم عليه كان كالوحي لا نطقًا عن الهوى. ﴿عَلَّمَهُۥ﴾ علم محمدًا عليه السلام، ﴿شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ﴾ ملك شديد قواه، وهو: جبريل عليه السلام عند الجمهور، ومن مظاهر قوته: أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود، وحملها على جناحه، ورفعها إلى السماء ثم قلبها، وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين.

---

(١) وعبر بصاحبكم والمقصود به النبي محمد ﷺ؛ لأنه صاحبهم طوال أربعين سنة، لم تشُبه شائبة أو شيء يخل بالمروءة.

(٢) قال الآلوسي رحمه الله: ولا يبعد عندي أن يحمل على العموم.

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ ذو منظر حسن عن ابن عباس، ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾[1] فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي، وكان ينزل في صورة: دحية رضي الله عنه، وذلك أن رسول الله ﷺ أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس- فملأ الأفق. وقيل: ما رآه أحد من أنبياء الله عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى محمد ﷺ مرتين: مرة في الأرض، ومرة في السماء[2].

(١) شبيه بهاتين الآيتين قوله- تعالى-: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر: لم أجده هكذا، وفي الصحيحين من رواية مسروق عن عائشة: «أنا أول من سأل رسول الله فقال: إنما هو جبريل لم أره على صورته التي رأيته عليها غير هاتين المرتين». حاشية الكشاف (٤/ ٤١٩)، وراجع صحيح مسلم (١/ ١٥٩) .

﴿ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ ﴾

﴿ وَهُوَ ﴾ أي جبريل عليه السلام، ﴿ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ مطلع الشمس، ﴿ ثُمَّ دَنَا ﴾ جبريل من رسول الله ﷺ ، ﴿ فَتَدَلَّىٰ ﴾ فزاد في القرب، والتدلي هو: النزول بقرب الشيء، ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ ﴾ مقدار قوسين عربيتين، أو أقرب من ذلك[١]، ﴿ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴾ أي: على تقديركم، وهذا لأنهم خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم، وهم يقولون: هذا قدر رمحين أو أنقص، وقيل: بل أدنى[٢]، ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ ﴾ جبريل عليه السلام، ﴿ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ ﴾ إلى عبد الله وإن لم يجر لاسمه ﷺ ذكر، لكونه في غاية الظهور، ولأنه لا يلتبس كقوله: ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا ﴾ أي: الأرض ﴿ مَآ أَوۡحَىٰ ﴾ أبهم سبحانه ما أوحاه؛ تفخيمًا للوحي الذي أوحي إليه، قيل: أوحي إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك، ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ ﴾ فؤاد محمد ﷺ ، ﴿ مَا رَأَىٰٓ ﴾ ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام أي: ما قال فؤاده لما رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك لكان كاذبًا؛ لأنه عرفه؛ يعني: أنه رآه بعينه، وعرفه بقلبه، ولم يشك في أن ما رآه حق.

﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ أفتجادلونه؛ من المراء، وهو المجادلة في الباطل[٣].

---

(١) وعن مجاهد والحسن أن قاب القوس ما بين وترها ومقبضها، والمراد: إفادة شدة القرب .

(٢) كان من عادة العرب في الجاهلية أنهم إذا تحالفوا يخرجون قوسين ويلصقون إحداهما بالأخرى، فيكون قاب إحداهما ملاصقًا للآخر، حتى لكأنهما قاب واحد، ثم ينزعونهما معًا ويرمون بهما سهمًا واحدًا، فيكون ذلك دليلًا على التحالف التام والرضا الكامل .

(٣) واشتقاقه من مرى الناقة كأن كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه .

﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾

﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ ﴾ رأى محمد جبريل عليهما السلام، ﴿نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾ مرة أخرى من النزول، نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة، لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها . أي: نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج .

﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾ الجمهور على أنها شجرة نَبِق في السماء السابعة عن يمين العرش، والمنتهى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها. وقيل: لم يجاوزها أحد وإليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم، ولا يعلم أحد ما وراءها، وقيل: تنتهي إليها أرواح الشهداء.

﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴾ أي الجنة، لأنه يصير إليها المتقون، وقيل: تأوي إليها أرواح الشهداء .﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴾ أي: رآه إذ يغشى السدرة ما يغشى، تعظيم وتكثير لما يغشاها، أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله أشياء لا يحيط بها الوصف، وقد قيل: يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها. وقيل: يغشاها فراش من ذهب [1].﴿ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ ﴾ بصر رسول الله ﷺ ما عدل عن رؤية العجائب التي مر برؤيتها ومكن منها ﴿وَمَا طَغَىٰ ﴾ وما جاوز ما أمر برؤيته.

﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ ﴾ اللام للقسم، أي: والله لقد رأى [2] ﴿مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴾ الآيات التي هي كبراها وعظماها؛ يعني: حين رقي به إلى السماء، فرأى عجائب الملكوت .



(١) (يغشى) يغطي، والغشيان هنا بمعنى التغطية والستر، قيل: يغشاها نور الله تعالى، والمراد: التهويل والتعظيم على كل حال .

(٢) المراد من الجملة القسمية، نفي الريبة والشك عن المرة الأخيرة، وكانت ليلة الإسراء .

الموضوع الثاني:
عدم فائدة الأصنام

النص القرآني:

﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾
إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ....﴾

﴿أَفَرَءَيۡتُمُ[1] ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ﴾ أي: أخبرونا عن هذه الأشياء التي تعبدونها من دون الله عز وجل هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة؟ «واللات والعزى ومناة» هي: أصنام لهم وهي مؤنثات، فاللات كانت لثقيف بالطائف؛ سميت بذلك لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة، والعزى كانت لغطفان وهي سَمُرة وأصلها تأنيث الأعز، ومناة صخرة كانت لهُذيل وخُزاعة، وقيل: لثقيف، وكأنها سميت مناة؛ لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها، أي: تراق . ومناءة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركًا بها، ﴿ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ هي صفة ذم، أي: المتأخرة الوضيعة المقدار؛ كقوله: ﴿قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ﴾[2] أي: وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم، ويجوز أن تكون الأولية والتقدم عندهم للّات والعزى، وكانوا يقولون: إن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله، وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات وكراهتم لهن فقيل لهم: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ أي: جعلكم لله البنات ولكم البنين، ﴿تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ﴾ أي جائرة، ﴿إِنۡ هِيَ﴾ ما الأصنام، ﴿إِلَّآ أَسۡمَآءٞ﴾ ليس تحتها في الحقيقة مسميات، لأنكم تدَّعون الإلهية لما هو أبعد شيء منها وأشد منافاة لها، ﴿سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾ سميتم بها، يقال: سميته زيدًا، وسميته بزيد، ﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾ حجة، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ إلا توهُّم أن ما هم عليه حق.

---

(١) والفاء لترتيب الرؤية على ما سبق ذكره من صفات جليلة لله – تعالى – تدل على وحدانيته، وكمال قدرته، ومن ثناء على النبي ﷺ وعلى جبريل عليه السلام.

(٢) سورة الأعراف: (٣٨) .

﴿.......وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ
﴿٢٥﴾ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ وما تشتهيه أنفسهم ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ الرسول والكتاب فتركوه ولم يعملوا به ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ هي أم المنقطعة[1] ومعنى الهمزة فيها الإنكار؛ أي: ليس للإنسان يعني: الكافر ما تمنى من شفاعة الأصنام، وقيل: هو تمني بعضهم أن يكون هو النبيَّ ﴿فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾ أي: هو مالكهما، وله الحكم فيهما، يعطي النبوة والشفاعة من شاء وارتضى، لا من تمنَّى، ﴿وَكَم[2] مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ أي: إن أمر الشفاعة ضيق، فإن الملائكة مع قربهم وكثرتهم لو شفعوا بأجمعهم لأحد لم تُغنِ شفاعتهم شيئًا قط ولا تنفع إلا إذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له، ويرضاه ويراه أهلًا لأن يشفع له؛ فكيف تشفع الأصنام إليه لعابديها؟!

(١) بمعنى: بل ، والإضراب للانتقال لبيان أن ما هم عليه غير مستند إلا إلى الوهم والهوى .
(٢) و «كم» هنا خبرية بمعنى كثير .

الموضوع الثالث:
تسمية المشركين الملائكة بنات الله

النص القرآني:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ
لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴿٢٨﴾ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ أي: كل واحد منهم، ﴿تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ وذلك لأنهم إذا قالوا: الملائكة بنات الله، فقد سموا كل واحد منهم بنتًا، وهي تسمية الأنثى، ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ﴾ أي: بما يقولون، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ﴾ هو تقليد الآباء، ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ[1] لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾ أي: إنما يعرف الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم والتيقن، لا بالظن والتوهم، ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا﴾ فأعرض عمن رأيته معرِضًا عن ذكر الله؛ أي: القرآن ﴿وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ﴾ أي: اختيارهم الدنيا والرضا بها، ﴿مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ﴾ منتهى علمهم، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾ أي: هو أعلم بالضال والمهتدي ومجازيهما.

---

(١) وأظهر – سبحانه– لفظ الظن هنا، مع تقدم ذكره لتكون الجملة مستقلة بنفسها، ولتكون– أيضًا– بمثابة المثل الذي يقال في الموضع الذي يناسبه.

الموضوع الرابع:
جزاء المسيئين والمحسنين

النص القرآني:

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى (٣١) ٱلَّذِينَ
يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ
أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ (٣٢) ﴾ .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ ﴾ بعقاب ما عملوا من السوء، أو بسبب ما عملوا من السوء، ﴿ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴾ بالمثوبة الحسنى وهي الجنة، أو بسبب الأعمال الحسنى، والمعنى: أن الله عز وجل إنما خلق العالم وسوَّى هذا الملكوت، ليجزي المحسن من المكلفين والمسيء منهم، إذ الملك قادر على نصر الأولياء وقهر الأعداء. ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ بدل من « الذين أحسنوا » في محل نصب على المدح،أو في موضع رفع؛ أي: هم الذين ﴿ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ أي الكبائر من الإثم، لأن الإثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر، والكبائر: الذنوب التي يكبر عقابها، ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ أفحش من الكبائر، كأنه قال: والفواحش منها خاصة، وقيل: الكبائر ما أوعد الله عليه النار، والفواحش ما شرع فيها الحد، ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ أي الصغائر[1]، والاستثناء منقطع[2] لأنه ليس من الكبائر والفواحش، وهو كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ فيغفر ما شاء من الذنوب من غير توبة، ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم ﴾ أي أباكم، ﴿ مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ ﴾ جمع جنين، ﴿ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ فلا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات،

(١) إذا لم يصر عليها ويواظب على فعلها، وإلا فالإصرار على الصغائر يحولها إلى كبائر، وفي الأثر: «لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار»، وفسر بعضهم ﴿ ٱللَّمَمَ ﴾ بحديث النفس بالمعصية، وما يخطر على القلب ولم يفعله المرء.

(٢) الاستثناء المنقطع: هو ما كان فيه المستثنى ليس من جنس المستثنى منه .

أو إلى الزكاة والطهارة من المعاصي، ولا تثنوا عليها، واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقيَّ، أولًا وآخرًا، قبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام، وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم، وقيل: كان أناس يعملون أعمالًا حسنة ثم يقولون: صلاتنا وصيامنا وحجنا؛ فنزلت، وهذا إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء لا على سبيل الاعتراف بالنعمة، فإنه جائز، لأن المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر، ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ فاكتفوا بعلمه عن علم الناس وبجزائه عن ثناء الناس[1].

---

(١) وضمير الفصل في قوله- سبحانه-: ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ لتأكيد هذا العلم، وقصره عليه- سبحانه- قصرًا حقيقيًّا، إذ هو- تعالى- الذي يعلم دخائل النفوس، وغيره لا يعلم.

الموضوع الخامس:
توبيخ المشركين

النص القرآني:

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾.

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾ أعرض عن الإيمان، ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ قطع عطيته وأمسك، وأصله إكداء الحافر، وهو أن تلقاه كدية، وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت فيمن كفر بعد الإيمان، وقيل: في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله ﷺ فعيره بعض الكافرين وقال له: تركت دين الأشياخ، وزعمت أنهم في النار، قال: إني خشيت عذاب الله، فضمن له إن هو أعطاه شيئًا من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله، ففعل وأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له، ثم بخل به ومنعه. ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ أي: فهو يعلم أن ما ضمنه من عذاب الله حق ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ ﴾ يُخْبر ﴿ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ أي: التوراة ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ أي: وفي صحف إبراهيم ﴿ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ أي: وفى وأتم كقوله: ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾[1]، وإطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية، وعن الحسن: ما أمره الله بشيء إلا وفى به، وعن عطاء بن السائب: عهد ألَّا يسأل مخلوقًا، فلما قذف في النار قال له جبريل: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا .

---

(١) سورة البقرة: (١٢٤) .

الموضوع السادس:
من مظاهر العدل الإلهي

النص القرآني:

﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ
ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾.

ثم أعلم بما في صحف موسى وإبراهيم، فقال: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ «تزر» من وزر يزر إذا اكتسب وزرًا، وهو الإثم، ﴿ أَلَّا تَزِرُ ﴾ «أن» مخففة من الثقيلة والمعنى: أنه لا تزر، والضمير ضمير الشأن، ومحل (أن) وما بعدها الجر بدلًا من ﴿ فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾، أو الرفع على هو ألَّا تزر[1] كأن قائلًا قال: وما في صحف موسى وإبراهيم؟ فقيل: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾؛ أي: ألا تحمل نفس ذنب نفس، ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ إلا سعيه، وهذه أيضًا مما في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام. ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ أي: يرى هو سعيه يوم القيامة في ميزانه، ﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ﴾ ثم يجزى العبد سعيه، يقال: جزاه الله عمله، وجزاه على عمله؛ بحذف الجار وإيصال الفعل، ويجوز أن يكون الضمير للجزاء، ثم فسره بقوله ﴿ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ أو أبدله عنه، ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ هذا كله في الصحف الأولى، والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء، أي: ينتهي إليه الخلق ويرجعون إليه.

(١) أي: خبر مبتدأ محذوف تقديرة :هو.

الموضوع السابع:
من مظاهر قدرة الله تعالي

النص القرآني:

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾.

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ خلق الضحك والبكاء، وقيل: خلق الفرح والحزن، وقيل: أضحك المؤمنين في العقبى بالمواهب، وأبكاهم في الدنيا بالنوائب.

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴾ قيل: أمات الآباء وأحيا الأبناء، أو أمات بالكفر وأحيا بالإيمان، أو أمات هنا وأحيا هناك ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴾ الصنفين ﴿ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴾ إذا تدفق في الرحم، يقال: منى وأمنى، ﴿ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ الإحياء بعد الموت، ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴾ أعطى القنية وهي المال الذي عزمت ألَّا تخرجه من يدك، ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾ هو كوكب يطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وكانت خزاعة تعبدها، فأعلم الله تعالى أنه رب معبودهم هذا.

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ وهم قوم هود، وعاد الأخرى إرم[1]، ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴾ وأهلك ثمود فما أبقاهم.

(١) لتقدمها في الزمان على قبيلة عاد الثانية، التي هي قوم صالح- عليه السلام-، وتسمى- أيضًا- بثمود.

﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ٥٢ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ٥٣ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ٥٤﴾

﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ﴾ أي وأهلك قوم نوح، ﴿مِّن قَبۡلُ﴾ من قبل عاد وثمود، ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ﴾ من عاد وثمود، وذلك لأنهم كانوا يضربونه حتى لا يكون به حراك، وينفرون عنه، حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوا منه، ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ﴾ القرى التي ائتفكت بأهلها، أي: انقلبت وهم قوم لوط، ﴿أَهۡوَىٰ﴾ أي: رفعها إلى السماء على جناح جبريل ثم أهواها إلى الأرض، أي: أسقطها، ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ﴾ منصوب بـ﴿أَهۡوَىٰ﴾ على أنها مفعول به، ﴿فَغَشَّىٰهَا﴾ ألبسها، ﴿مَا غَشَّىٰ﴾ تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود .

الموضوع الثامن:
الاتعاظ بالقرآن

النص القرآني:

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ
﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ ﴾ أيها المخاطب ﴿ تَتَمَارَىٰ ﴾ تتشكّك بما أولاك من النعم، أو بما كفاك من النقم، أو بأي نعم ربك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشكّك(١).

﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ ﴾ أي: محمد منذر، ﴿ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ من المنذرين الأولين، وقال: ﴿ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ على تأويل الجماعة، أو هذا القرآن نذير من النذر الأولى أي: إنذار من جنس الإنذارات الأولى التي أنذر بها من قبلكم، ﴿ أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ ﴾ قربت القيامة الموصوفة بالقرب في قوله: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾(٢)، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ أي: ليس لها نفس كاشفة أي: مبينة متى تقوم؛ أي: قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله تعالى، غير أنه لا يكشفها ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ أي: القرآن ﴿ تَعْجَبُونَ ﴾ إنكارًا، ﴿ وَتَضْحَكُونَ ﴾ استهزاءً، ﴿ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ خشوعًا، ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ غافلون، أو لاهون لاعبون، وكانوا إذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه، ﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴾ أي: فاسجدوا لله واعبدوه، ولا تعبدوا الآلهة المزعومة كالأصنام . والله أعلم(٣).

(١) سمى – سبحانه – ما مر في آيات السورة نِعَمًا، مع أن فيها النعم والنقم؛ لأن في النقم عظات للمتعظين، وعبرًا للمعتبرين، فهي نعم بهذا الاعتبار.

(٢) سورة القمر: (١) .

(٣) أخرج الشيخان، وأبو داود، والنسائي؛ عن ابن مسعود قال: «أول سورة أنزلت فيها سجدة: سورة «النجم» فسجد الرسول ﷺ وسجد الناس كلهم إلا رجلًا» .



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ ﴾ جواب القسم .
- قوله تعالى: ﴿ أَمْ لِلْإِنسَـٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ ﴿ أَمْ ﴾: هي المنقطعة، بمعنى «بل» ومعنى الهمزة فيها: الإنكار .
- الباء في قوله تعالى: ﴿بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ لتعدية فعل الجزاء إلى مفعوله الثاني[1]؛ أي بعقاب ما عملوا من السوء، أو سببية بمعنى: بسبب ما عملوا من السوء .
- (الذين) في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ بدل من ﴿ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ﴾في محل نصب على المدح، أو في موضع رفع،أي: هم الذين.
- نوع الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ : منقطع .
- قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَزِرُ ﴾ أصلها: «أن» و «لا»، وأن هي المخففة من الثقيلة، والمعنى: أنه لا تزر، والضمير ضمير الشأن، ومحل «أن» وما بعدها الجر بدلًا من ﴿ صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾، أو الرفع على تقدير: هو ألَّا تزر .
- الضمير في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ﴾ يجوز أن يكون للعبد، والمعنى: ثم يُجزَى العبدُ سعيَه، ويجوز أن يكون الضمير للجزاء، ثم فسره بقوله: ﴿ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ أو أبدله عنه .

---

(١) فعل الجزاء يتعدَّى للمفعول الثاني بنفسه أو بعلى أو بالباء؛ تقول: جزيته كذا ، وعلى كذا، وبكذا.



من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ إبهام الموحى به ؛ للتعظيم والتهويل .
- في قوله تعالى: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ في استخدام حرف الجر (على) بدلًا من استخدام حرف الجر (في)، دلالة على أن هذا الأمر معطًى من الله، هبة لنبينا، فهذه الأشياء التي يراها كجبريل وكالوحي لا تؤخذ بعلم، بل هي فضل من الله .
- في قوله تعالى: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ استفهام تكذيبي .
- في قوله تعالى: ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ استفهام إنكاري[1].
- بين قوله تعالى: ﴿ ضَلَّ ﴾ و ﴿ ٱهْتَدَىٰ ﴾: طباق[2].
- في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾ استعارة تصريحية[3]، فقد استعار التولي بمعنى الإدبار والإعراض لعدم الدخول في الإيمان .
- في قوله تعالى: ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ استعارة تصريحية، شبه من يعطي قليلًا ثم يمسك عن العطاء، بمن يمسك عن الحفر بعد أن حيل دونه بصلابة كالصخرة .
- في قوله تعالى: ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ الإبهام للتعظيم والتهويل .
- في قوله تعالى: ﴿ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ ﴿ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ ﴿ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ طباق إيجاب[4].

---

(١) فهو يدل على أن الأمر المستفهم عنه أمر منكر، وقد يكون هذا الذي ينكره العقل أو الشرع أو العرف أو غير ذلك. وللاستفهام الإنكاري أنواع .

(٢) الطباق هو أحدُ أهمِّ أنواع المُحسِّنات البديعيّة وأروعها، حيث يجمع بين شيئين ويبين الفرق بينهما .

(٣) وهي التي حُذِفَ فيها المشبه (الركن الأول) وصرح فيها بالمشبه به. مثال: رأيت أسدًا يحارب في المعركة. وأصل الجملة هو: الجندي كالأسد. ولكننا حذفنا المشبه وصرحنا بالمشبه به؛ فسميت استعارة تصريحية.

(٤) هو الجمع بين فعلين أو اسمين أو حرفين أو مختلفين متضادين مثبتين أو منفيين .



بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- إن الله عز وجل له أن يُقسِم بما شاء من خلقه.
- الابتعاد عن الذنوب والفواحش وارتكاب المعاصي سبب في مغفرة الله سبحانه وتعالى للعبد.
- يجب على الإنسان أن يكون متواضِعًا، ولا يمدح نفسه أو يعجب بعمل يقوم به مهما كانت هذه الأعمال عظيمة.
- كل إنسان يقوم بما أمره الله عز وجل به سوف يثاب على ذلك.
- كان الناس في الجاهلية يفرقون بين الذكر والأنثى في المعاملة، وكانوا يكرهون البنات، والإسلام نهى عن ذلك .
- النهي عن تزكية المرء لنفسه .
- قرب قيام الساعة وخفاؤها عن كل خلق الله .
- يجب علينا الخشوع والتدبر عند سماع تلاوة القرآن الكريم .
- دائمًا الخير ينتصر والشر ينهزم.
- قدرة الله عز وجل على كل شيء في الكون.
- أن دعوة الرسل واحدة في أصولها، وأن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة الخاتمة .



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمّا يأتي:

- بم أقسم الله تعالى في مطلع هذه السورة ؟ وأين جواب القسم ؟ وما معنى قوله تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ؟
- لمن الضمير في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ﴾؟ وما معنى قوله تعالى: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ ؟ وما مظاهر قوته؟
- ما المراد بـ(الكبائر الفواحش – اللمم)؟ وفيمن نزل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾؟
- كيف دلت السورة على بعض مظاهر قدرته تعالى؟
- لماذا عبَّر عن القرآن الكريم النبي ﷺ بلفظ ﴿صَاحِبُكُمْ﴾؟
- بين مظاهر العدل الإلهي في السورة الكريمة ؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ المقصود بها: .... وكان ينزل في صورة: ....، وسبب ذلك: .... وقيل ما رآه أحد من الأنبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى........................ وذلك في ....
- ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ يعود الضمير إلى:................، تعليل ذلك: .... ﴿مَآ أَوْحَىٰ﴾ فائدتها .... و قيل ....
- ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ يعود على: .... ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ المقصود بالرؤية هنا:....................، تعليل ذلك:....................، وقيل: المرئي....................

- ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾ معناها: .... والمقصود بها: ....

وفائدة ذلك: .... وقد قيل: .... وقيل: ....

- ﴿ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ أي .... كقوله: .... وسبب إطلاقه:

.... وعن الحسن .... ، وعن عطاء بن السائب ....

- في قوله تعالى: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ في استخدام حرف الجر (على) بدلًا من .... ، دلالة على ....

رابعًا وضح السر البلاغي في:

- في قوله تعالى: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾ .
- في قوله تعالى: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ .
- في قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ .
- في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ﴾ .
- في قوله تعالى: ﴿وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ﴾ .
- في قوله تعالى: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ .
- في قوله تعالى: ﴿أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾ ﴿أَمَاتَ وَأَحۡيَا﴾ ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ﴾.

خامسًا اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- عدد آيات سورة النجم : ....

(١٦ آية – ٦٢ آية – ٢٦ آية).

- قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ نوع الاستثناء فيها: ....

(منقطع – متصل).

- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ وهم ....

(قوم عاد – قوم هود– قوم نوح) .

- قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ﴾ منصوب بـ ....

(﴿أَهۡوَىٰ﴾ – ﴿فَغَشَّىٰهَا﴾ – ﴿تَتَمَارَىٰ﴾)

- وكان نزولها بعد سورة ....

(الإخلاص – المسد – الفلق)

- أما ترتيبها في المصحف، فهي السورة.......................

(الثانية والخمسون – الثالثة والخمسون– الثالثة والأربعون).

- ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ استفهام ....

(إنكاري – تهديدي – توبيخي)

سادسًا اذكر بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

نشاط:

بمساعدة معلمك ومكتبة معهدك راجع معلوماتك بعمل بحث عن معجزة الإسراء والمعراج وما حدث للنبي ﷺ فيها .



سورة القمر

بين يدي السورة الكريمة:

* **اسم السورة**: تسمى هذه السورة بسورة «القمر» ، وبسورة «اقتربت الساعة»، وتسمى بسورة «اقتربت»، حكاية لأول كلمة افتتحت بها.

روى الإمام مسلم وأهل السنن عن أبي واقد الليثي؛ أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العيد بسورتي «ق» و «اقتربت الساعة» [1].

* **عدد آياتها**: خمس وخمسون آية، وهي من السور المكية الخالصة- على الرأي الصحيح-.

* **زمان نزولها**: هي السورة الرابعة والخمسون في ترتيب المصحف، أما ترتيبها في النزول فكان بعد سورة الطارق، وقبل سورة «ص» .



(١) صحيح مسلم - باب:ما يقرأ به في صلاة العيدين - الحديث رقم (٨٩١) .

أهداف السورة ومقاصدها:

- السورة الكريمة قد تحدثت في مطلعها عن اقتراب يوم القيامة، وعن جحود المشركين للحق بعد إذ جاءهم، وعما سيكونون عليه يوم القيامة من ندم وحسرة.
- ثم تحدثت السورة الكريمة عن مصارع الغابرين، فذكرت ما حل من هلاك ودمار بقوم نوح، وهود، ولوط- عليهم السلام- وما حل أيضًا بفرعون وملئه من عقاب .
- ثم ختم- سبحانه- السورة الكريمة، ببيان مظاهر قدرته، وبليغ حكمته، ودقة نظامه في كونه، وبشر المتقين بما يشرح صدورهم.



الموضوع الأول:
قرب وقوع الساعة

النص القرآني:

﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ
أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ٣ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤﴾.

﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾: قربت القيامة ﴿وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ نصفين، أي: اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «رأيت حراء بين فلقتي القمر»[1]، وقيل: معناه ينشق يوم القيامة.

والجمهور على الأول: وهو المروي في الصحيحين[2]، ولا يقال: لو انشق لما خفي على أهل الأقطار ولو ظهر عندهم لنقلوه متواترًا، لأن الطباع جبلت على نشر العجائب، لأنه يجوز أن يحجبه الله عنهم بغيم.

﴿وَإِن يَرَوۡاْ﴾ يعني: أهل مكة ﴿ءَايَةٗ﴾ تدل على صدق محمد ﷺ، ﴿يُعۡرِضُواْ﴾ عن الإيمان به، ﴿وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ محكم قوي، من المرة وهي القوة، أو: دائم مطرد، أو: مار ذاهب يزول ولا يبقى، ﴿وَكَذَّبُواْ﴾ النبيَّ ﷺ، ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره، ﴿وَكُلُّ أَمۡرٖ﴾ وعدهم الله ﴿مُّسۡتَقِرّٞ﴾ كائن في وقته، وقيل: كل ما قدر واقع، وقيل: كل أمر من أمرهم واقع مستقر، أي: سيثبت ويستقر عند حدوث العقاب والثواب[3].

(١) صحيح مسلم - باب: إنشقاق القمر - الحديث رقم (٢٨٠٠).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير - باب - وانشق القمر - الحديث رقم (٤٨٤٦).
(٣) تسلية وتبشير للنبي ﷺ ولأصحابه بحسن العاقبة، وتيئيس وإقناط لأولئك المشركين من زوال أمر النبي ﷺ كما كانوا يتمنون ويتوهمون.

﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ٥ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ٦ خُشَّعًا
أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ٧ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ٨﴾

﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم ﴾يعني: أهل مكة، ﴿مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ﴾ من القرآن المودع فيه أنباء القرون الخالية، أو أنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار، ﴿ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴾ ازدجار عن الكفر تقول: زجرته وازدجرته، أي: منعته، وأصله: مزتجر، ولكن التاء إذا وقعت بعد زاي ساكنة أبدلت دالًا؛ لأن التاء حرف مهموس، والزاي حرف مجهور، فأبدل من التاء حرف مجهور وهو الدال لتناسبها .

﴿حِكۡمَةُۢ ﴾ بدل مرفوع من «ما»،أو: على: هو حكمة[1]، ﴿بَٰلِغَةٞۖ﴾ نهاية الصواب، أو: بالغة من الله إليهم. ﴿فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾ «ما» نافية، والنذر جمع نذير، وهم: الرسل، أو: المنذر به، أو: النذر مصدر بمعنى الإنذار.

﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ ﴾ لعلمك أن الإنذار لا يغني فيهم، ﴿يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾[2] نُصبَ ﴿يَوۡمَ ﴾ بـ ﴿يَخۡرُجُونَ ﴾، أو: بإضمار: اذكر، ﴿نُّكُرٍ ﴾ منكر فظيع تنكره النفوس، لأنها لم تعهد مثله، وهو هول يوم القيامة،وقرأ(ابن كثير)(نُكْرٍ) بالتخفيف بسكون الكاف،وقرأ الباقون بضمها، ﴿خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾ حال من الخارجين، وهو فعل للأبصار، [كما تقول: تخشع أبصارهم] فـ ﴿أَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾ فاعل للصفة المشبهة العاملة عمل الفعل ﴿خُشَّعًا ﴾ ، ويجوز أن يكون في ﴿خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾ ضمير (هم) وتقع ﴿أَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾ بدلًا عنه، وخشوع الأبصار: كناية عن الذلة، لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما. ﴿يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ ﴾ من القبور ﴿كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ﴾ في كثرتهم وتفرقهم في كل جهة، والجراد مثل في الكثرة والتموج، يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض:جاءوا كالجراد، ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ مسرعين مادي أعناقهم إليه ﴿يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ﴾ أي: صعب شديد.

---

(١) أي تعرب كلمة «حكمة» خبر لمبتدأ محذوف تقديره «هو» حكمة .

(٢) أصلها: «يدعو الداعي»، حذفت الواو اجتزاء بالضمة، وحذفت الياء اجتزاء بالكسرة.

الموضوع الثاني:
الاتعاظ بهلاك المكذبين من الأمم السابقة

النص القرآني:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا
أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ
وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾، نوحًا عليه السلام، وتكرار التكذيب: لأنهم كذبوه تكذيبًا على عقب تكذيب؛ كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب،أو: كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا، لأنه من جملة الرسل ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾ أي: هو مجنون[1] ﴿وَازْدُجِرَ﴾ زجر عن أداء الرسالة بالشتم وهدد بالقتل، أو: تخبطته الجن وذهبت بلبه [أي عقله] ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي﴾ أي: بأني ﴿مَغْلُوبٌ﴾ غلبني قومي فلم يسمعوا مني، واستحكم اليأس من إجابتهم لي، ﴿فَانْتَصِرْ﴾ فانتقم لي منهم بعذاب تبعثه عليهم ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع، ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ أي: مياه السماء والأرض، ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ على حال قدرها الله كيف شاء، أو: على أمر قد قدر في اللوح المحفوظ أنه يكون، وهو هلاك قوم نوح بالطوفان . ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها [أي الصفات] وبينها [أي الموصوفات] وهذا من فصيح الكلام وبديعه[2]، والدسر جمع دسار وهو المسمار، لأنه يدسر به منفذه[3].

(١) فكلمة «مجنون» تعرب خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره «هو».

(٢) وذلك وفق قولهم: « إذا اشتهرت الصفة بالموصوف حذف الموصوف وحلت الصفة محله » وفي ذلك إيجاز، والبلاغة الإيجاز .

(٣) أصل الدسر: الدفع الشديد بقهر، فسمي به المسمار لأنه يدق فيدفع بشده، والدسار: حبل من ليف تشد به ألواح السفينة.

﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٥ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦
وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٨ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا
صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠﴾.

﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ أي: بمرأى منا، أو: بحفظنا، و﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ حال من الضمير في ﴿تَجۡرِي﴾ أي: محفوظة بنا، ﴿جَزَآءٗ﴾ مفعول له،أي: فعلنا ذلك جزاء، ﴿لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ هو نوح عليه السلام وجعله مكفورًا؛ لأن النبي نعمة من الله ورحمة . قال الله تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»[١] فكأن نوحًا عليه السلام نعمة مكفورة، ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ﴾ أي: السفينة أو: الفعلة[٢] أي: جعلناها ﴿ءَايَةٗ﴾ يعتبر بها، ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ أي: متعظ فيتعظ ويعتبر، وأصله مذتكر بالذال والتاء ولكن التاء أبدلت منها الدال فأدغمت الذال في الدال. ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ جمع نذير، وهو الإنذار، ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾ سهلناه للادكار والاتعاظ، بأن شحناه بالمواعظ الشافية، وصرفنا فيه من الوعد والوعيد، ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ متذكر ومتعظ، وقيل: ولقد سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه، فهل من طالب لحفظه ليعان عليه؟[٣] ﴿كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ أي: إنذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾ باردة، أو: شديدة الصوت، ﴿فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ﴾ شؤم ﴿مُّسۡتَمِرّٖ﴾ دائم الشر؛ لأنه استمر عليهم حتى أهلكهم، ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾[٤] تقلعهم عن أماكنهم، وكانوا يصطفون آخذًا بعضهم بأيدي بعض ويتداخلون في الشعاب، ويحفرون الحفر، فيندسون فيها، فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم، ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ أصول نخل منقلع عن مغارسه[٥].

(١) سورة الأنبياء (١٠٧) .
(٢) أو القصة، أي أبقينا خبرها وحكايتها في القرآن .
(٣) والمقصود بالآية الكريمة: الحث على حفظ القرآن الكريم، والاعتبار بمواعظه، والعمل بما فيه من تشريعات حكيمة، وآداب قويمة، وهدايات سامية.
(٤) والنزع: الإزالة للشيء بعنف، حتى يزول عن آخره، وينفصل عما كان متصلًا به.
(٥) أي: بلغ قعره بالحفر، يقال: قعر فلان البئر إذا بلغ قعرها في الحفر.

﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا
وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴿٢٥﴾ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ
ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ
﴿٢٨﴾ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ ﴾.

﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا
وَٰحِدٗا ﴾ انتصب ﴿ أَبَشَرٗا ﴾ بفعل يفسره ﴿ نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾ تقديره: أنتبع بشرًا منا واحدًا. ﴿ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴾ كان صالح عليه السلام يقول: إن لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق، ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ ونيران جمع سعير، فعكسوا عليه فقالوا: إن اتبعناك كنا كما تقول. وقيل: الضلال الخطأ والبعد عن الصواب، والسعر: الجنون وقولهم: ﴿ أَبَشَرٗا ﴾ إنكارٌ لأن يتبعوا مثلهم في الجنسية، وطلبوا أن يكون من الملائكة وقالوا: «منا» لأنه إذا كان منهم كانت المماثلة أقوى، وقالوا: «واحدًا» إنكارًا؛ لأن تتبع الأمة رجلًا واحدًا، أو: أرادوا واحدًا لا يعرف أصله، ليس من أشرفهم وأفضلهم، ويدل عليه قوله: ﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا ﴾ أي: أأنزل عليه الوحي بيننا، وفينا من هو أحق منه بالاختيار للنبوة، ﴿ بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴾ بطر متكبر، حمله بطره وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك. ﴿ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا ﴾ عند نزول العذاب بهم، أو يوم القيامة[1]، ﴿ مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴾ أصالح أم من كذبه؟

﴿ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ ﴾ باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا ﴿ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ ﴾ امتحانًا لهم وابتلاء هو مفعول له، أو حال ﴿ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ ﴾ فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون، ﴿ وَٱصۡطَبِرۡ ﴾ على أذاهم، ولا تعجل حتى يأتيك أمري، ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡ ﴾ مقسوم بينهم لها شِرْب يوم، ولهم شِرْب يوم. وقال: ﴿ بَيۡنَهُمۡ ﴾ تغليبًا للعقلاء، ﴿ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴾ أي: محضور؛ يحضر القوم الشرب يومًا، وتحضر

(١) والأول أولى وأرجح لمقتضى اللّحاق، فإن إرادة يوم القيامة من قوله: ﴿ غَدٗا ﴾ لا يتناسب مع قوله: ﴿ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ ﴾.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ ﴾.

الناقة يومًا . ﴿ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ ﴾ وهو أشقاهم قدار بن سالف أحيمر ثمود[١]، ﴿ فَتَعَاطَىٰ ﴾[٢] فاجترأ على تعاطي الأمر العظيم غير مكترث له، ﴿ فَعَقَرَ ﴾ الناقة، أو فتعاطى الناقة فعقرها، أو فتعاطى السيف، وإنما قال: ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ ﴾ في آية أخرى[٣]؛ لرضاهم به،أو لأنه عقر بمعونتهم.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ في اليوم الرابع من عقرها، ﴿ صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ صاح بهم جبريل عليه السلام، ﴿ فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ والهشيم: الشجر اليابس المتهشم المتكسر،والمحتظِر:الذي يعمل الحظيرة وما يُحتَظَر به، ييبس بطول الزمان وتطؤه البهائم، فيتحطم ويتهشم، ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾.

(١) والمقصود بندائهم إياه: إغراؤه بعقر الناقة وقتلها، مخالفين بذلك وصية نبيهم لهم.

(٢) وهذه الصيغة «تعاطى» تشير إلى تعدد الفاعل، فكأن هذا النداء بقتل الناقة، تدافعوه فيما بينهم، وألقاه بعضهم على بعض، فكان كل واحد منهم يدفعه إلى غيره حتى استقر عند ذلك الشقي الذي ارتضى القيام به وتولى كبره، حيث عقر الناقة .

(٣) سورة الأعراف: (٧٧) .

الموضوع الثالث
لوط عليه السلام يحارب اللِّواط والمِثليَّة الجنسيَّة في قومه

النص القرآني:

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ (٣٤) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي
مَنْ شَكَرَ (٣٥) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (٣٦) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي
وَنُذُرِ (٣٧) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (٣٨) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٩) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ
(٤٠) وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (٤١) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (٤٢) ﴾

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴾، ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعني على قوم لوط ﴿ حَاصِبًا ﴾ ريحًا تحصبهم بالحجارة، أي: ترميهم [بالحصباء وهي صغار الحجارة] ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ ﴾ ابنتيه ومن آمن معه ﴿ نَجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴾ من الأسحار ولذا صرفه، وقيل: هما سحران ، فالأول :قبل انصداع الفجر، والآخر عند انصداعه ﴿ نِعْمَةً ﴾ مفعول له أي إنعامًا ﴿ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴾ نعمة الله بإيمانه وطاعته. ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ ﴾ لوط عليه السلام ﴿ بَطْشَتَنَا ﴾ أخذتنا بالعذاب ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ فكذبوا بالنذر متشاكين ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ﴾ طلبوا الفاحشة من أضيافه ﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ أعميناهم،وقيل: مسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى له شق[1] ﴿ فَذُوقُوا ﴾ فقلت لهم: ذوقوا. على ألسنة الملائكة ﴿ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً ﴾ أول النهار ﴿ عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾ ثابت قد استقر عليهم إلى أن يفضي بهم إلى عذاب الآخرة، وفائدة تكرير ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾: أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء

(١) قال القرطبي: يروى أن جبريل– عليه السلام– ضربهم بجناحه فعموا، وقيل: صارت أعينهم كسائر الوجه لا يرى لها شق. كما تطمس الريح الأعلام بما تسفي عليها من التراب.
وقيل: طمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل .

الأولين ادكارًا واتعاظًا، وأن يستأنفوا تنبهًا واستيقاظًا إذا سمعوا الحث على ذلك ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ ، ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴾ موسى وهارون وغيرهما من الأنبياء، أو هو جمع نذير: وهو الإنذار ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا ﴾ بالآيات التسع [وهي العصا، واليد، والسنون، والطمسة، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم] ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ ﴾ لا يغالب ﴿ مُّقْتَدِرٍ ﴾ لا يعجزه شيء .

الموضوع الرابع: توبيخ مشركي مكة على عدم الاعتبار بهلاك السابقين

النص القرآني:

﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾

﴿ أَكُفَّارُكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ الكفار المعدودين قوم نوح، وهود، وصالح، ولوط،وآل فرعون، أي: أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا، أو: أقل كفرًا وعنادًا؟ يعني أن كفاركم مثل أولئك بل شر منهم ﴿ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ أم أنزلت عليكم يا أهل مكة براءة في الكتب المتقدمة، أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنًا من عذاب الله، فأمنتم بتلك البراءة ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ ﴾ جماعة أمرنا مجتمع ﴿ مُّنتَصِرٌ ﴾ ممتنع لا نرام ولا نضام ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ جمع أهل مكة ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾[1] أي: الأدبار. أي: ينصرفون منهزمين يعني يوم بدر، وهذه من علامات النبوة ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾ موعد عذابهم بعد بدر ﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ ﴾ أشد من موقف بدر، والداهية هي: الأمر المنكر الذي لا يهتدى لدائه ﴿ وَأَمَرُّ ﴾ مذاقًا من عذاب الدنيا وأشد.

(١) وهو أيضًا: من الإعجاز الغيبي للقرآن حيث وقع ذلك في بدر الكبرى مع أن آية القمر مكية .

الموضوع الخامس: ترغيب وترهيب

النص القرآني:

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ
﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ
شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ
عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ ﴾ عن الحق في الدنيا ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ ونيران في الآخرة،أو: في هلاك ونيران، ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ ﴾ يجرون فيها ﴿ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ ويقال لهم: ﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ ؛ لأن النار إذا أصابتهم بحرها فكأنها تمسهم مسًّا بذلك. و«سقر» غير منصرف للتأنيث والتعريف، لأنها علم لجهنم من سقرته النار إذا لوحته.

﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[١] «كل» منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر، وتقديره: إنا خلقنا كل شيء بقدر، فيكون الخلق عامًّا لكل شيء، وهو المراد بالآية، ولا يجوز أن يكون ﴿ خَلَقْنَٰهُ ﴾ صفة لـ ﴿ شَىْءٍ ﴾، لأن الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف، ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ ﴾ إلا كلمة واحدة؛ أي: وما أمرنا لشيء نريد تكوينه إلا أن نقول له: كن فيكون، ﴿ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾ على قدر ما يلمح أحدكم ببصره، وقيل: المراد بـ ﴿ أَمْرُنَآ ﴾ القيامة كقوله: ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾[٢].

(١) وقد استدل أئمة السنة بهذه الآية الكريمة على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه بالأشياء قبل كونها. وردوا بهذه الآية وبما شاكلها، وبما ورد في معناها من أحاديث على فرقة القدرية.

(٢) سورة النحل (٧٧) .

﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ ﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم، ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ متعظ، ﴿ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ ﴾ أولئك الكفار، أي: وكل شيء مفعول لهم ثابت، ﴿ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ في دواوين الحفظة، و﴿فَعَلُوهُ ﴾ في موضع جر نعت لـ ﴿شَيۡءٖ﴾، و ﴿ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ خبر لـ ﴿ كُلُّ ﴾ ، ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ ﴾ من الأعمال ومن كل ما هو كائن، ﴿مُّسۡتَطَرٌ ﴾ مسطور في اللوح، ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴾ وأنهار، اكتفى باسم الجنس [نَهَرْ] وقيل: هو السعة والضياء ومنه النهار، ﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ ﴾ في مكان مرضي. ﴿عِندَ مَلِيكٖ ﴾ عندية منزلة وكرامة،لا مسافة ومماسة[1]، ﴿مُّقۡتَدِرِۭ ﴾ قادر، وفائدة التنكير فيها: أنه يعلم أن لا شيء إلا هو تحت ملكه وقدرته، وهو على كل شيء قدير .

(١) لأن الله منزه عن الجسمية والمكان.



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ﴾: بالرفع؛ بدل من ﴿مَا﴾، أو على أنها خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو حكمة .
- نوع «ما» في قوله تعالى: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾: نافية .
- ﴿خُشَّعًا﴾في قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ حال من الخارجين، و ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾ فاعل للصفة المشبهة العاملة عمل الفعل ﴿خُشَّعًا﴾ ، ويجوز أن يكون في ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ ضمير «هم» وتقع ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾ بدلًا عنه .
- قوله تعالى: ﴿جَزَآءً﴾: مفعول له؛ أي: فعلنا ذلك جزاء.
- في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا﴾ انتصب ﴿أَبَشَرًا﴾ بفعل يفسره﴿نَّتَّبِعُهُۥ﴾ ؛ تقديره: أنتبع بشرًا منًّا واحدًا .
- قوله تعالى: ﴿نِّعْمَةً﴾: مفعول له، أي: إنعامًا .
- قوله تعالى:﴿سَقَرَ﴾ : غير منصرف للتأنيث والتعريف،لأنها علم لجهنم من «سقرته النار»؛ إذا لوحته .
- قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ إعراب ﴿كُلَّ﴾ منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر، وتقديره: إنا خلقنا كل شيءخلقناه بقدر، فيكون الخلق عامًّا لكل شيء .
- ﴿فَعَلُوهُ﴾في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ﴾: في موضع جر نعت لـ ﴿شَىْءٍ﴾، و ﴿فِى ٱلزُّبُرِ﴾ خبر «لكل» .



من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- في قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾: كناية[1] عن الذلة؛ وذلك لأن ذلة الذليل وعزة العزيز إنما تظهران في عيونهما .
- في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾: تشبيه مرسل[2] ؛ حيث شبههم بالجراد المنتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الأقطار .
- في قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾: استعاره تمثيلية[3]، شبه تدفق المطر من السحاب، بانصباب أنهار انفتحت بها أبواب السماء، وانشق أديم الخضراء.
- في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾: كناية عن موصوف، وهو السفينة.
- في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾: استفهام تعظيم وتعجب .
- في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾: تشبيه مرسل؛ حيث شُبِّهوا بأعجاز النخل، وهي أصولها بلا فروع ؛ لأن الريح كانت تقلع رؤوسهم فتبقي أجسادًا وجثثًا بلا رؤوس، وزاد التشبيه حسنًا أنهم كانوا ذوي جثث عظام طوال .
- في قوله تعالى: ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾: تشبيه مرسل ؛ حيث شبههم بالشجر اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته .

---

(١) لفظ أُطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي.

(٢) والتشبيه المرسل هو التّشبيه الذي ذكرت فيه أداة التشبيه، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ .

(٣) الاستعارة التمثيلية: هي اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي .



من وجوه القراءات في السورة الكريمة:

- قرأ: (نُكْرٍ) بالتخفيف بسكون الكاف ابن كثير، والباقون بضمها .



بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- اليقين في إجابة الله عز وجل للإنسان، وأنه قريب مجيب للداعي؛ فوعده حق، وبذلك تكون منَّة الله ونعمته وفضله علينا بتهدئة النفس وسكينتها من خلال الاعتقاد بعدله ورحمته؛ فلا نيأس من روح الله.
- كما كانت السفينة وسيلة النجاة للمؤمنين، فإن القرآن والعمل بأوامر الله واجتناب نواهيه هو النجاة لنا في الدنيا والآخرة.
- التكذيب هو الأسلوب المتبع لدى الكفار؛ لذا ينبغي على المسلم الحق ضرورة التسليم بشرع الله والرضا بحكمه.
- يجب على المسلم الاتعاظ بما في الذكر الحكيم والإسراع بالتوبة والرجوع إلى الله.
- فضل القرآن، وضرورة تعهده وتطبيق أوامره، واجتناب نواهيه .
- ضرورة طاعة الله، وأهمية شكر النعم التي وهبها الله عز وجل لنا، ومنَّ علينا بها بفضله وكرمه.
- التذكر والاتعاظ بمرارة العذاب، وأن متع الدنيا وشهواتها زائلة وفانية، وخطورة اتباع الأهواء المخالفة لشرع الله.

- مشيئته نافذة وفوق كل شيء؛ فأمره سبحانه وتعالى بكن فيكون، فلكل شيء نهاية وعاقبة.
- ضرورة مراقبة الله في كل وقت وحين، وعدم غفلة القلب وانشغاله بمتع الدنيا وشهوات الأنفس، التي قد تضله في الحياة وتهلكه في الآخرة.



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمّا يأتي:

- ما المراد بقوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾؟ وما معنى ﴿وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾؟ وما إعراب: ﴿حِكْمَةٌ﴾؟ وما معنى ﴿بَالِغَةٌ﴾؟
- وما معنى ﴿مُّنْهَمِرٍ﴾؟ وما المراد بالماء؟ وما معنى ﴿كُفِرَ﴾؟ ومن المكفور؟ ولماذا جعل مكفورًا؟
- من المراد بآل لوط؟ وما إعراب ﴿نِّعْمَةً﴾؟ وما فائدة تكرير قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾؟ ومن المراد بالجمع في قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾؟
- لم عبر بالمس في قوله: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾؟ وما موقعها؟ ولماذا؟
- وما الحكمة من ذكر هلاك المشركين السابقين؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ تعليل ذلك: ....
- ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ إعرابها: نصب بـ.................. أو ....
- قوله تعالى: ﴿نُّكُرٍ﴾ أي:...................... وسبب ذلك: .... وهو......................
- قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ إعرابها:...................... ويجوز أن يكون في

﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ﴾ ضمير.................وتقع «أبصارهم» ....، وخشوع الأبصار: ....لأن ....

- قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ المقصود بها: .... وهي من، ونوع الأسلوب: .... والدسر جمع .... وهو ....، أصله: .... لأنه ....
- قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ المقصود بها: .... وسبب أنهم شبهوا بأعجاز النخل: ....وذكر صفة نخل ....ولو حملها على ....كما قال ....
- قوله تعالى: ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ والهشيم معناه: ....، والمحتظر معناه: ....
- في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾: تشبيه ....؛ حيث شبههم ....

ثالثًا: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- عدد آيات سورة القمر:...

(٥٥-٥٦-٤٥) .

- وهي السورة ....في ترتيب المصحف.

(٥٥-٥٤- ٣٥).

- أما ترتيبها في النزول فكان بعد ....

(سورة الطارق، وقبل سورة «ص» - سورة «ص» وقبل سورة «الطارق»)

- قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾ وهو:.................................

(قدار بن سالف – قدير أحيمر ثمود– قدور بن سالف).

- قوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ أصله:.................................

(مسذكر بالسين والذال – مذتكر بالذال والتاء – مستكر بالسين والتاء).

- قوله تعالى: ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ إعرابه: في موضع ....

(جر نعت «لشيء» – نصب «لشيء» – رفع خبر لـ «كل»).

- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم﴾ الضمير لـ: ....

(قوم عاد – قوم نوح – أهل مكة).

- قوله تعالى: ﴿فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ إعرابها: ....

(مفعول له – حال – هما معًا).

- في قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾:........................

(استعارة تمثيلية – استعارة تصريحية – استعارة مَكْنيَّة).

رابعًا: وضح السر البلاغي فيما يلي:

- في قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾.
- في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾.
- في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾.
- في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾.
- في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾.
- في قوله تعالى: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾.

خامسًا: هات من السورة الكريمة ما يدل على المعاني التالية:

- عدم جدوى النذر لمن اتبع هواه .
- فضل الله على هذه الأمة بتيسير حفظ القرآن .
- كل ما في الوجود بقدرته تعالى وإرادته وفق قضائه وقدره .
- كل أعمال المرء في كتاب قد خطه الكرام الكاتبون .
- الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم .

سادسًا: اذكر بعض الدروس المستفادة من السورة الكريمة .

نشاط (١)

سـورة القمر مـن أحد محاورهـا: تقرير عقيدة البعـث والجزاء، بمسـاعدة معلمك وبالرجـوع إلـى مصحفك هل يمكنك جمع سـور أخـرى كان مـن محاورها ذلك.

نشاط (٢)

بالرجـوع إلـى مكتبتـك اجمـع لنـا معلومـات حـول معجزة انشـقاق القمـر، وما السـر وراء انشـقاقه .



سورة الرحمن

بين يدي السورة الكريمة:

❊ **اسم السورة**: سورة «الرحمن» سميت بهذا الاسم؛ لافتتاحها بهذا الاسم الجليل من أسماء الله تعالى، وقد وردت تسميتها بهذا الاسم في الحديث الذي أخرجه الإمام الترمذي عن جابر بن عبد الله، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة «الرحمن» من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال ﷺ: «لقد قرأتها على الجن، فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنت كلما أتيت على قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: ولا بشيء من نعمك يا ربنا نكذب، فلك الحمد»[1].

وسميت في حديث مرفوع أخرجه البيهقي عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «عروس القرآن»[2].

❊ **سبب نزولها**: وقد ذكروا في سبب نزولها: أن المشركين عندما قالوا: «وَمَا الرَّحْمَنُ؟ نزلت هذه السورة لترد عليهم، ولتثني على الله تعالى بما هو أهله».

❊ **عدد آياتها**: ثمان وسبعون آية، وهي مدنية في قول جمهور الصحابة والتابعين.



(١) سنن الترمذي - باب: ومن سورة الرحمن - رقم الحديث (٣٢٩١)، ورواه الحاكم بسند صحيح.

(٢) شعب الإيمان - كتاب: تعظيم القرآن - رقم الحديث (٢٢٦٥).

المحور الذي تدور عليه السورة:

والذي يتدبر هذه السورة الكريمة يراها قد اشتملت على مقاصد من أبرزها:

- السورة الكريمة تبدأ بالثناء على الله تعالى، ثم بالثناء على القرآن الكريم، ثم ببيان جانب من مظاهر قدرة الله تعالى ، ومن جميل صنعه، وبديع فعله.
- وبعد أن ساق سبحانه ما ساق من ألوان النعم، أتبع ذلك ببيان أن كل من على ظهر هذه الأرض مصيره إلى الفناء، وأن الباقي هو وجه الله تعالى وحده، وببيان أهوال القيامة، وسوء عاقبة المكذبين وحسن عاقبة المؤمنين .
- وتحكي أيضًا: جانبًا من مظاهر قدرة الله تعالى ونعمه على خلقه، وتقول في أعقاب كل نعمة: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، وتتكرر هذه الآية فيها إحدى وثلاثين مرة؛ لتذكير الجن والإنس بهذه النعم؛ كي يشكروا الله تعالى عليها شكرًا جزيلًا.



الموضوع الأول
من نعم الله على خلقه

النص القرآني:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾
وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ ....

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ أي: الجنس، أو آدم، أو محمدًا، عليهما الصلاة والسلام، ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ عدد الله عز وجل آلاءه - أي: نِعَمَه - فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدمًا من ضروب آلائه وصنوف نعمائه وهي نعمة الدين، فقدم من نعمة الدين ما هو سنام في أعلى مراتبها وأقصى مراتبها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه؛ لأنه أعظم وحي الله رتبة، وأعلاه منزلة، وأحسنه في أبواب الدين أثرًا، وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها، والعِيَار عليها[1]، وأخر ذكر خلق الإنسان عن ذكر [القرآن] ثم أتبعه إياه، فقال: ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ ليعلم أنه إنما خلقه للدين وليحيط علمًا بوحيه وكتبه، ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان، وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير، و﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ مبتدأ وهذه الأفعال في قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ مع ضمائرها أخبار مترادفة، وإخلاؤها من العاطف: لمجيئها على نمط التعديد، كما تقول: «زيد أغناك بعد فقر، أعزك بعد ذل، كثرك بعد قلة، فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد فما تنكر من إحسانه؟».

---

(١) العيار بكسر العين: ما يعلم به صحة غيره من فساده، ومنه معايرة الموازين، أي: بيان صحيحها من فاسدها، فالقرآن عيار للكتب السماوية السابقة فما وافق منها القرآن فهو صحيح، وما خالفه فهو محرف من عند البشر بالزيادة أو النقصان. (الإكليل على مدارك التنزيل ص ١٢٠، ١٢١ بتصرف).

﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾ بحساب معلوم، وتقدير سويٍّ يجريان في بروجهما ومنازلهما، وفي ذلك منافع للناس، منها علم السنين والحساب، ﴿ وَٱلنَّجۡمُ ﴾ النبات الذي ينجم من الأرض [أي: ينبت من الأرض] لا ساق له كالبقول، ﴿وَٱلشَّجَرُ ﴾ الذي له ساق، وقيل: النجم: نجوم السماء(١)، ﴿يَسۡجُدَانِ ﴾ أي: ينقادان لله تعالى فيما خُلِقا له، تشبيهًا بالساجد من المكلفين في انقياده لله تعالى، واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن بالوصل المعنوي(٢): وذلك لأنه لما علم أن الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره، كأنه قيل: الشمس والقمر بحسبانه، والنجم والشجر يسجدان له، ولم يذكر العاطف في الجمل الأول ثم جيء به بعد ذلك؛ لأن الجمل الأول وردت على سبيل التعداد تبكيتًا لمن أنكر آلاءه، ثم رد الكلام إلى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب، رعاية للتناسب والتقارب بالعطف، وبيان التناسب: أن الشمس والقمر سماويان، والنجم والشجر أرضيان .

---

(١) والأول الراجح، لأن اقترانه بالشجر يدل عليه، والسجود هنا هو السجود بالمعنى اللغوي ،والقول الثاني:النص يحتمله أيضًا.

(٢) وصح إعرابهما خبرين عنه،على الرغم من عدم وجدود الرابط اللفظي بين المبتدأ والخبر .

﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ
ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ
وَٱلرَّيۡحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ ﴾ ....



وأن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله، فهو مناسب لسجود النجم والشجر، ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ خلقها مرفوعة؛ لأنه جعلها منشأ أحكامه، ومصدر قضاياه، ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على أنبيائه، ونبه بذلك على كبرياء شأنه، وملكه وسلطانه، ﴿ وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴾ وهو كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان، ومكيال، ومقياس، أي: خلقه موضوعًا على الأرض، حيث علق به أحكام عباده من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم، ﴿ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴾ أي: لئلا تطغوا، أو هي «أن» المفسرة، ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ قوموا وزنكم بالعدل ﴿ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴾[1] ولا تنقصوه، أمر بالتسوية، ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة، ونهى عن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان، وكرر لفظ الميزان؛ تشديدًا للتوصية به، وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه.

﴿ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا ﴾ أي: خفضها مبسوطة مستوية، ﴿ لِلۡأَنَامِ ﴾ للخلق وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة، وعن الحسن: الإنس والجن، فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها، ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٞ ﴾ ضروب مما يتفكه به، ﴿ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴾ هي: أوعية التمر، الواحد: كِم بكسر الكاف، أو: كل ما يُكم، أي: يغطى من ليفه، وسعفه، وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره، وجماره وجذوعه، ﴿ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ ﴾ هو: ورق الزرع، أو: التبن الذي يقدم علفًا للماشية، ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ أي: الرزق وهو اللب، أراد: أن الأرض فيها ما يتلذذ به من الفواكه، والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل، وما يتغذى به فقط وهو الحب.

---

(١) للتنبيه على شدة عناية الله تعالى بإقامة العدل بين الناس في معاملاتهم، وفي سائر شئونهم؛ إذ بدونه لا يستقيم لهم حال، ولا يصلح لهم بال، ولا يستقر لهم قرار.

وقرأ ﴿وَٱلرَّيۡحَانِ﴾ بالجر حمزة والكسائي، أي: ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ﴾ الذي هو علف الأنعام ﴿وَٱلرَّيۡحَانِ﴾ الذي هو مطعم الأنام. وقرأ بالرفع ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم على تقدير: ذو؛ أي (و) ذو (الريحان) فحذف المضاف [ذو] وأقام المضاف إليه (الريحان) مقامه، وقيل: على قراءة الرفع أيضًا معناه: (و) فيها (الريحان) الذي يشم .

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ[1]﴾ أي: النعم مما عدد من أول السورة جمع أَلَى وإِلَى، ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الخطاب للثقلين بدلالة الأنام عليهما.



(١) الفاء للتفريع على النعم المتعددة التي سبق ذكرها، والاستفهام للتعجيب ممن يكذب بهذه النعم .

الموضوع الثاني
من دلائل قدرته تعالى

النص القرآني:

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ ﴾

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ طين يابس له صلصلة[١] ﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ أي: الطين المطبوخ بالنار، وهو الخزف، ولا تعارض بين هذا وبين قوله: ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[٢] وقوله: ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾[٣]، وقوله: ﴿ مِن تُرَابٍ ﴾[٤]؛ لاتفاقها جميعًا في المعنى؛ لأنه يفيد أنه خلقه من تراب، ثم جعله طينًا، ثم حمأ مسنونًا، ثم صلصالًا، فلا تعارض بينها[٥]، ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ ﴾ أبا الجن، ﴿ مِن مَّارِجٍ ﴾ هو اللهب الصافي الذي لا دخَان فيه، وقيل: المختلط بسواد النار، من مرج الشيء: إذا اضطرب واختلط، ﴿ مِّن نَّارٍ ﴾ هو بيان لـ﴿ مَّارِجٍ ﴾ كأنه قيل: من صافٍ ﴿ مِّن نَّارٍ ﴾ أو: مختلط ﴿ مِّن نَّارٍ ﴾ أو: أراد ﴿ مِّن نَّارٍ ﴾ مخصوصة كقوله: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾[٦]، ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ أراد: مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ أي: أرسل البحر المالح والبحر العذب متجاورين متلاقيين، لا فصل

---

(١) صلصلة الشيء: صوت صوتًا فيه ترجيع. كذا في المعجم.
(٢) سورة الحجر (٢٦).
(٣) سورة الصافات (١١).
(٤) سورة آل عمران (٥٩).
(٥) وكل آية من هذه الآيات تمثل مرحلة من مراحل الخلق، فالمخبر عنه هو آدم عليه السلام وقع خلقه على أحوال شتى.
(٦) سورة الليل (١٤).

والمقصود بالآيتين: تذكير بني آدم بفضلهم على غيرهم، حيث بين سبحانه لهم مبدأ خلقهم، وأنهم قد خلقوا من عنصر غير الذي خلق منه الجن.

﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ
وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾

بين الماءين في مرأى العين، ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ أي: حاجز من قدرة الله تعالى، ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ لا يتجاوزان حديهما، ولا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة[١] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ كبار الدُّر، ﴿ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ صغاره، وإنما قال: منها واللؤلؤ والمرجان يخرجان من الملح فقط؛ لأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال: يخرجان منهما، كما يقال: يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه، وتقول: خرجت من البلد، وإنما خرجت من مكان فيها، وقيل: لا يخرجان إلا من ملتقى الملح والعذب .

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ﴾ ولله، ﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ السفن جمع جارية، ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ﴾ المرفوعات الشُّرَّع، ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ قرأ حمزة: (المنشِئات) بكسر الشين، أي: الرافعات الشُّرع، أو: اللاتي ينشئن الأمواج بجريهن، ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ جمع عَلَم وهو الجبل الطويل ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا ﴾ على الأرض ﴿ فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ [٢] ﴾ أي: ذاته ﴿ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ ﴾ أي: ذو العظمة والسلطان و﴿ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ ﴾ صفة الوجه ﴿ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ بالتجاوز والإحسان، وهذه الصفة من عظيم صفات الله، وفي الحديث قال النبي ﷺ: «الظُّوا بـ (يا ذا الجلال والإكرام)»[٣] وروي«أنه ﷺ مر برجل وهو يصلي ويقول:(يا ذا الجلال والإكرام) فقال: قد استجيب لك»[٤].

---

(١) وتصب جميع الأنهار- تقريبًا- في البحار، وهي التي تنقل إليها أملاح الأرض، فلا تغير طبيعة البحار ولا تبغي عليها، ومستوى سطوح الأنهار أعلى- في العادة- من مستوى سطح البحر، ومن ثم لا يبغي البحر على الأنهار التي تصب فيه. ولا يغمر مجاريها بمائه الملح. وبينهما دائمًا هذا البرزخ من صنع الله، فلا يبغيان.

(٢) لأن الخطاب للنبي ﷺ على سبيل التكريم والتشريف، ويدخل تحته كل من يتأتى له الخطاب على سبيل التبع.

(٣) رواه الترمذي بسند صحيح . ومعنى ألظوا، أي: الزموا هذه الدعوة وداوموا عليها.

(٤) رواه أحمد وغيره بسند حسن .

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٨ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ۝٢٩ ﴾



﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ والنعمة في الفناء: باعتبار أن المؤمنين به يصلون إلى النعيم الدائم في الجنة ، وقال يحيى بن معاذ: «حبذا الموت، فهو الذي يقرب الحبيب إلى الحبيب».

﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ كل أهل السموات والأرض مفتقرون إليه، فيسأله أهل السماوات ما يتعلق بدينهم، وأهل الأرض ما يتعلق بدينهم ودنياهم، وينصب ﴿ كُلَّ يَوۡمٍ ﴾ ظرفًا لما دل عليه قوله: ﴿ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴾ أي: كل وقت وحين يحدث أمورًا ويجدد أحوالًا، كما روي أنه ﷺ « تلاها فقيل له: وما ذلك الشأن؟ فقال: من شأنه أن يغفر ذنبًا،ويفرج كربًا، ويرفع قومًا ويضع آخرين»[1].

(١) رواه ابن ماجه وغيره بسند حسن.

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ ﴾

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ ﴾ مستعار من قول الرجل لمن يتهدده: سأفرغ لك، يريد: سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنك،والمراد: التفرغ للنكاية به والانتقام منه، ويجوز أن يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها، وتنتهي عند ذلك شئون الخلق التي أرادها بقوله: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ أي: فلا يبقى إلا شأن واحد،وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغًا لهم على طريق المثل، ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ الإنس والجن سُمِّيا بذلك؛ لأنهما ثقلا الأرض ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾ هو كالترجمة لقوله: ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾، ﴿إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْ﴾ أي: إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض هربًا من قضائي فاخرجوا، ثم قال: ﴿لَا تَنفُذُونَ﴾ لا تقدرون على النفوذ ﴿إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ أي: بقوة وقهر وغلبة، وأنى لكم ذلك؟ وقيل: يقال لهم هذا يوم القيامة حين تحدق بهم الملائكة، فإذا رآهم الجن والإنس هربوا، فلا يأتون وجهًا إلا وجدوا الملائكة أحاطت به، ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ[1] مِّن نَّارٖ﴾ اللهب الخالص، ﴿وَنُحَاسٞ﴾[2] أي: دُخَان، والمعنى: إذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكما لهب خاص، ودخان يسوقكم إلى المحشر، ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ فلا تمتنعان منهما، ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.



(١) قرأ ابن كثير: (شِوَاظٌ) بكسر الشين.

(٢) قرأ ابن كثير وأبوعمرو: (ونُحَاسٍ) بالخفض.

الموضوع الثالث
أهوال يوم القيامة

النص القرآني:

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ
إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ
﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ ﴾

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ انفك بعضها من بعض لقيام الساعة، ﴿ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ ﴾ فصارت كلون الورد الأحمر، وقيل: أصل لون السماء الحمرة ولكن من بُعدها ترى زرقاء ﴿ كَٱلدِّهَانِ ﴾ كدهن الزيت وهو جمع دهن، وقيل: «الدهان» الأديم الأحمر، ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ ﴾ أي: فيوم تنشق السماء ﴿ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴾ أي: ولا جن، فوضع الجان الذي هو أبو الجن موضع الجن، كما يقال: هاشم ويراد ولده، والتقدير: لا يسأل إنس ولا جان عن ذنبه. والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ أن يوم القيامة يوم طويل وفيه مواطن كثيرة، فيسألون في مواطن ولا يسألون في آخر، وقال قتادة: قد كانت هناك مسألة، ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، وقيل: ﴿ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ ﴾ سؤال علم، ولكن يسأل للتوبيخ، ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ بسواد وجوههم وزرقة عيونهم، ﴿ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴾ أي: يؤخذ تارة بالنواصي وهي مقدمة الرأس، وتارة بالأقدام،

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴾ **ماء حار قد انتهى حره، أي: يعاقب عليهم بين التصلية بالنار، وبين شرب الحميم**[1] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ **والنعمة في هذا: نجاة الناجي منه بفضله ورحمته، وما في الإنذار به من التنبيه على عدم فعل ما يؤدي إليه**[2].



(١) آنٍ؛ أي: قد بلغ النهاية في شدة الحرارة، يقال: أنى الحميم، أي: انتهى حره إلى أقصى مداه، فهو آن، وبلغ الشيء أناه – بفتح الهمزة وكسرها– إذا وصل إلى غاية نضجه وإدراكه .

(٢) وقد خُتمت كل آية من هذه الآيات السابقة بقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ لأن عقاب العصاة المجرمين، وإثابة الطائعين المتقين، يدل على كمال عدله سبحانه، وعلى فضله ونعمته على من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.

الموضوع الرابع
فضل الخائفين من الله وجزاؤهم

النص القرآني:

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾
فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ[1] رَبِّهِۦ ﴾ موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة، فترك المعاصي، وأدى الفرائض.

وقيل: المعنى: خاف ربه، كما يقال: نفيت عنه مقام الذئب، والمراد: نفيت عنه الذئب، ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ جنة الإنس وجنة الجن؛ لأن: الخطاب للثقلين، وكأنه قيل: لكل خائف منكما جنتان جنة للخائف الإنسي وجنة للخائف الجني، ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ أغصان، جمع فَنَن، وخص الأفنان؛ لأنها هي التي تورق وتثمر، فمنها تمتد الظلال، ومنها تجتنى الثمار، و قيل: ﴿ أَفْنَانٍ ﴾ ألوان، جمع فن، أي: له فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ فِيهِمَا ﴾ أي: في الجنتين ﴿ عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ حيث شاءوا في الأعالي والأسافل، وعن الحسن: تجريان بالماء الزلال: إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ صنفان: صنف معروف، وصنف غريب عنهم، ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

(١) (مقام) مصدر ميمي بمعنى القيام مضاف إلى الفاعل، أي: ولمن خاف قيام ربه وكونه مهيمنًا عليه مراقبًا له حافظًا لأحواله، ويجوز أن يكون (مقام) اسم مكان، والمراد به: مكان وقوف الخلق في يوم القيامة للحساب.

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۢ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۢ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍۢ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ
قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌۭ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّۭ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ
﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

﴿ مُتَّكِـِٔينَ[1] ﴾ نصب على المدح للخائفين، أو: حال منهم، لأن: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ ﴾ في معنى الجمع، ﴿عَلَىٰ فُرُشٍۢ ﴾ جمع فراش، ﴿بَطَآئِنُهَا ﴾ جمع بطانة، ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍۢ ﴾ وهو: ديباج ثخين، وهو: معرب، قيل: ظهائرها من سندس، وقيل: لا يعلمها إلا الله.

﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍۢ ﴾ وثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمتكئ ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، ﴿ فِيهِنَّ ﴾ في الجنتين، لاشتمالهما على أماكن وقصور ومجالس، أو: في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين، والعينين،والفاكهة، والفرش، والجنى، ﴿قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظُرْن إلى غيرهم، ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾[2] الطمث: الجماع بالتدمية.﴿إِنسٌۭ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّۭ ﴾ وهذا دليل على أن الجن يطمثون كما يطمث الإنس، ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ ﴾ صفاءً ﴿وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ بياضًا فهو أبيض من اللؤلؤ، ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ، ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ في العمل ﴿إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ في الثواب. وقيل: ما جزاء من قال: لا إله إلا الله، إلا الجنة[3]، وعن إبراهيم الخواص قال فيه: هل جزاء الإسلام إلا دار السلام ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

---

(١) وعبر – سبحانه– بالاتكاء؛ لأنه من صفات المتنعمين الذين يعيشون عيشة راضية، لا هم معها ولا حزن .

(٢) قرأ الكسائي (يَطْمُثْهُنَّ) بضم الميم .

(٣) والاستفهام لنفي أن يكون هناك مقابل لعمل الخير، سوى الجزاء الحسن، فالمراد بالإحسان الأول:القول الطيب، والفعل الحسن، والمراد بالإحسان الثاني: الجزاء الجميل الكريم على فعل الخير.

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾
فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾

﴿ وَمِن دُونِهِمَا ﴾ ومن دون هاتين الجنتين الموعودتين للمقربين ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ لمن دونهم من أصحاب اليمين[1] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ سوداوان من شدة الخضرة. قال الخليل: الدهمة: السواد ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ فوارتان بالماء لا تنقطعان. ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ ﴾ ألوان أي: أصناف الفواكه، ﴿ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ والرمان والتمر ليسا من الفواكه عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه؛ للعطف، ولأن التمر فاكهة وغذاء، والرمان فاكهة ودواء، فليسا للتفكه وحده. وقيل: إنما عطفا على ﴿ فَٰكِهَةٌ ﴾ لفضلهما، كأنهما جنسان آخران لما لهما من المزية، ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ أي: خيّرات، فخففت، والمعنى: فاضلات الأخلاق حسان الخلق. ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ أي: مخدرات- ملازمات للبيوت، ملازمة تعفف وصيانة، يقال: امرأة قصيرة ومقصورة، أي: مخدرة، وقيل: الخيام من الدر المجوف .

---

(١) فإن قيل: كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الأوليين؟
قيل: الجنان الأربع لمن خاف مقام ربه، إلا أن الخائفين مراتب، فالجنتان الأوليان لأعلى العباد منزلة في الخوف من الله تعالى، والجنتان الأخريان لمن قصرت حاله في الخوف من الله تعالى .

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ
عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ [1] إِنسٌ قَبْلَهُمْ ﴾ قبل أصحاب الجنتين، ودل عليهم ذكر الجنتين ﴿ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ ﴾.

﴿ مُتَّكِـِٔينَ ﴾ نصب على الاختصاص، ﴿ عَلَىٰ رَفْرَفٍ ﴾ هو كل ثوب عريض، وقيل: الوسائد، ﴿ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ ديباج أو طنافس جمع طِنِفسة، وهي البساط ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

وإنما تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الأوليين حتى قيل ﴿ وَمِن دُونِهِمَا ﴾ لأن ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ دون ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ و﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾ دون ﴿ تَجْرِيَانِ ﴾ و﴿ فَٰكِهَةٍ ﴾ دون ﴿ كُلِّ فَٰكِهَةٍ ﴾ وكذلك صفة الحور والمتكأ.

﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ ﴾ ذي العظمة، وهو صفة لـ﴿ رَبِّكَ ﴾ وقرأ ابن عامر: ﴿ ذو ٱلْجَلَٰلِ ﴾ بالرفع على أنه صفة للاسم، ﴿ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ لأوليائه بالإنعام.



---

(١) وأصل الطمث: الجماع المؤدي إلى خروج دم الفتاة البكر، ثم أطلق على كل جماع وإن لم يكن معه دم.



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾: مبتدأ، والأفعال مع ضمائرها في قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ أخبار مترادفة، وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد.
- في قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ ينصب ﴿كُلَّ يَوۡمٍ﴾ ظرفًا لما دل عليه قوله: ﴿هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾.
- ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾: في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ﴾: نصب على المدح للخائفين، أو حال منهم؛ لأن ﴿وَلِمَنۡ خَافَ﴾ في معنى الجمع.
- ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ﴾: نصب على الاختصاص.
- ﴿ذِي﴾ في قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ﴾ صفة لـ ﴿رَبِّكَ﴾.



من وجوه القراءات في السورة الكريمة:

- قرأ ﴿وَٱلرَّيۡحَانِ﴾ بالجر حمزة والكسائي، أي: ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ﴾ الذي هو علف الأنعام ﴿وَٱلرَّيۡحَانِ﴾ الذي هو مطعم الأنام، وقرأ بالرفع ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم، على تقدير: ذو؛ أي (و) ذو (الريحان) فحذف المضاف [ذو] وأقام المضاف إليه (الريحان) مقامه.
- قرأ: ﴿ٱلۡمُنشِـَٔاتُ﴾ بكسر الشين حمزة.
- قرأ ابن عامر: ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ﴾ على أنه صفة للاسم.



من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ على الرأي القائل بأن النجم مراد به نجوم السماء، يكون هناك استعارة مكنية، حيث شبه النجم والشجر في انقيادهما لأمر الله بالساجد الذي ينقاد لأمر ربه .

- كرر لفظ: ﴿ٱلۡمِيزَانَ﴾ تشديدًا للتوصية به، وتأكيدًا لضرورة استعماله .
- في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ تشبيه، فقد شبه السفن وهي تشق أمواج البحر بالجبال الضخمة الطويلة .
- في قوله تعالى: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ استعارة تصريحية تبعية، من قول الرجل لمن يتهدده: سأفرغ لك، أي: سأترك كل ما يشغلني عن الإيقاع بك.



من الدروس المستفادة من السورة الكريمة:

- أن الله تعالى هو الباقي الذي لا يفنى أبدًا وهو ذو الجلال والإكرام.
- من أعظم نعم الله على الإنسان نعمة الدين .
- نعم الله تعالى وآلاؤه أجل من أن تحصى.
- تأكيد إعلاء كلمة الله تعالى في الأرض، وأنه سبحانه هو الباقي، وأن الجميع وأولهم الإنسان فانٍ.
- دلائل قدرة الله تعالى في الكون، تلزمنا بالإقرار بوحدانيته وربوبيته .
- لا يستطيع أحد من الخلق أن يخرج عن ملك الله تعالى .
- أعد الله لمن حقق مقام الخوف منه ما تشتهي نفسه، وتَقَرُّ به عينه.

المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- ما المراد بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾؟ وما معنى ﴿ٱلۡبَيَانَ﴾؟ وما إعراب هذه الجمل:(﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾؟ ولماذا جاءت بدون حرف عطف ؟
- هل هناك تعارض بين قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾، وقوله تعالى: ﴿مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ وغيرها من الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان؟ وضح ذلك. ولم كرر لفظ ﴿ٱلۡمِيزَانَ﴾؟
- ما الراجح في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ﴾ ؟
- كيف توفق بين قوله تعالى: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ﴾ وبين قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾؟ وما إعراب ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ﴾؟ وما معنى﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾؟ كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين، كما ذكر أهل الجنتين الأوليين؟
- لماذا تكرر قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ؟ ومن المخاطب بهذا القرآن الكريم؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- سورة «الرحمن» سميت بهذا الاسم..................، وقد وردت تسميتها بهذا الاسم في .... وسُمِّيت في حديث مرفوع ....

- قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ معناه: .... فقدم من نعمة الدين ما هو: .... وسبب تقديمها: .... وأخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره ثم أتبعه إياه: ....
- قوله تعالى: ﴿مِن مَّارِجٍ﴾ هو .... وقيل: ....، أصل معناه من: ....﴿مِّن نَّارٍ﴾ علاقتها بما قبلها: ....أو .... أو ....كقوله: ....
- صلصلة الشيء هي: ....
- قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ﴾ وهو .... ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ وهو: ....، وإنما قال: ﴿مِنْهُمَا﴾، كما يقال: يخرجان من الملح: ....
- قوله تعالى: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ أي.........................، والمعنى: ....
- قوله تعالى: ﴿يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ أي: ....فوضع الجان ....، والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: ....
- قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ أي....................، يقال: .... أي.........................
- قوله تعالى: ﴿جَنَّتَانِ﴾ وهما: ....وذلك لأن: ....

ثالثًا: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- عدد آيات سورة الرحمن: ....

(٨٧-٧٧-٩٧).

- قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ ضبط: «كم»........................

(بفتح الكاف – بكسر الكاف – بضم الكاف).

- في قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ﴾ نوع الفاء فيها ....

(للسببية – للتفريع – للجزاء).

- قوله تعالى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾: من القائل في معناها: قد كانت هناك مسألة، ثم ختم على أفواه القوم؟ ....

(الحسن – قتادة – علي).

- في قوله تعالى: ﴿لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾ نوع السؤال ....

(التوبيخ – الإهانة – التقرير)

- قوله تعالى: ﴿وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾ الرمان والتمر ليسا من الفواكه عند..........................

(الشافعية – أبي حنيفة – مالك).

رابعًا: هات من السورة ما يدل على المعاني الآتية:

- من أعظم نعم الله على الإنسان نعمة الدين.
- من الواجب على المسلم إقامة العدل في الأرض.
- لا يستطيع أحد من الخلق أن ينفذ من قبضة الخالق سبحانه.

خامسًا: اذكر السر البلاغي فيما يلي:

- في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾.

- في قوله تعالى ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ .
- في قوله تعالى ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ .

سادسًا: اذكر القراءات في الكلمات الآتية:

- قوله تعالى: ﴿ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾ .
- قوله تعالى: ﴿ذِي ٱلۡجَلَٰلِ﴾ .

سابعًا: اذكر بعض الدروس المستفادة من السورة:

نشاط (١)

في قوله تعالى: « فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ » إعجاز قرآني حيث أثبت العلم الحديث ذلك، بالاستعانة بمكتبة معهدك وضح ذلك في مقال .

نشاط (٢)

هناك خصائص في سورة الرحمن، من خلال دراستك لها وبمساعدة معلمك حاول الوصول إليها .

الأزهر الشريف

منطقة:..

إدارة : ....

معهد : ....

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
اختبار شهر أكتوبر	( ) من ( )	
اختبار شهر نوفمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر ديسمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر يناير	( ) من ( )	
اختبار شهر فبراير	( ) من ( )	
اختبار شهر مارس	( ) من ( )	
اختبار شهر أبريل	( ) من ( )	
اختبار شهر مايو	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....

الأزهر الشريف

منطقة: ....

إدارة : ....

معهد : ....

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
التطبيق الأول	( ) من ( )	
التطبيق الثاني	( ) من ( )	
التطبيق الثالث	( ) من ( )	
التطبيق الرابع	( ) من ( )	
التطبيق الخامس	( ) من ( )	
التطبيق السادس	( ) من ( )	
التطبيق السابع	( ) من ( )	
التطبيق الثامن	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....

الأزهر الشريف

منطقة:..

إدارة : ....

معهد : ....

تواصل المعلم مع ولي الأمر

تاريخ الرسالة	رسالة من المعلم لولي الأمر	رسالة من ولي الأمر للمعلم

لعرض فيديوهات الشرح
قم بعمل مسح لهذا الباركود



قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات